الجمهوريــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشـور الجلفة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في اللسانيات العامة

لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل م د)

من إعداد :
د. بوزكري الحفناوي

السنة الجامعية 2020/2019

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تقديــم:

هذه المطبوعة تتضمن دروس مقياس اللسانيات العامة الموجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل م د) وهي موزعة إلى 14 محاضرة معنونة كما يلي:

1 . مدخل: تاريخ الفكر اللساني 1.

2 . مدخل: تاريخ الفكر اللساني 2.

3 . اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها، مجالاتها)1.

4 . اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها، مجالاتها)2.

5 . خصائص اللسان البشري.

6 . اللسانيات والتواصل اللغوي.

7 . وظائف اللغة.

8 . مستويات التحليل اللساني 1.

9 . مستويات التحليل اللساني 2.

10 . مستويات التحليل اللساني 3.

11 . مستويات التحليل اللساني 4.

12 . مستويات التحليل اللساني 5.

13 . الدراسات اللسانية العربية الحديثة 1.

14 . الدراسات اللسانية العربية الحديثة 2.

حاولت عبر هذه الدروس تبسيط المفاهيم قدر الإمكان، والابتعاد عن الغموض والضبابية، من أجل تمكين الطلبة من الاطلاع الواسع على قضايا اللسانيات العامة. واعتمدت في جمع المادة عددا كبيرا من المصادر والمراجع؛ بعضها قديم وبعضها حديث، بالإضافة إلى بعض المعاجم اللغوية.

المحاضرة الأولى

مدخل: تاريخ الفكر اللساني 1.

الهدف الخاص: التعرف على نشأة الفكر اللغوي وتطوره عند مختلف الأمم القديمة.

إن تاريخ البحث في اللّغة قديم جدا يعود به البعض إلى اكتشاف أول نظام كتابي في الحضارة المصرية والسومرية ، ولكن نظرا لقلة الوثائق التي بين أيدي الباحثين والمؤرخين في هذه الفترة ، فضل الكثير منهم أن تكون بدايته بالهنود مثلما فعل ليونارد بلومفيلد و أوتو جسبرسن وغيرهما.

عند الهنود:

كان الهنود أول من تناول اللغة بالتأمل الواعي في طبيعتها فقد ظهر عندهم أول وصف دقيق مبني على الملاحظة الدقيقة ، حيث يلاحظ الدارس للأدب الهندي القديم أنه كان يدور حول مواضيع ذات صبغة دينية أو ميتافيزيقية وذلك لما كان للهندوسية من مكانة عالية لدى الهنود ، ومادامو يعتقدون أنهم أصحاب أول ديانة في العالم ، " فهم يرون أن اللغة الهندية من صنع الإله إندرا Indra الذي أعطى لكل الأشياء والحيوانات أسماءها [1] ، وكان البحث اللغوي عندهم وليد شعور ديني راسخ يدفعهم إلى المحافظة على كتابهم المقدس الفيدا Vida (النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة) ، ونظروا إلى لغة هذا الكتاب (السنسكريتية) نظرة تقديس ووسموها بالكمال ، وكانت دراسة اللغة والعناية بها شكل من أشكال العبادة. [2]

لقد ظهرت الدراسات اللغوية عند الهنود إذن للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتب الفيدا المقدسة وحماية اللغة السنسكريتية من التحريف علما بأن نصوصها تناقلها الناس بطريقة شفوية ، إلى أن ألف بانيني Banini (4ق م) إمام النحاة الهنود فيها كتابا لا يُوجد له نظير تلك الحقبة التاريخية.

وقد قدم الهنود للغتهم السنسكريتية الكثير من الدراسات العلمية الدقيقة والمنظمة ، وهي دراسات تعتمد على المنهج الوصفي الذي لم يبن على أسس من المنطق ، وإنما اهتم بالنظر في الاستعمال اللغوي وتسجيله وتحليله على نحو ما يرد في النص ذاته دون الإغراق في الجدل والخوض في التعقيدات والتعليلات الفلسفية والمنطقية ، وظهرت بحوث تدور حول تحليل الفروع اللغوية المختلفة، كالأصوات واشتقاق الكلمات والنحو والدلالة والمعجم.

لقد درسوا اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص لتمكين أهل العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين للكتب المقدسة في الطقوس والشعائر وقد تفوقوا في هذا المجال تفوقا كبيرا سوا من الناحية النظرية أو التعليمية.

---

(1) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2005، ص11.

(2) محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص243.

لقد نالت الدراسات النحوية عناية علماء الهند واهتمامهم وفي مقدمتهم بانيني ، وقد أشار المحدثون من علماء اللغة إلى المنزلة الفريدة التي احتلها بين نحاة الهند إلى درجة أنهم اصطلحوا على وجود ما يُسمى بـ "نحو بانيني" ويعود السبب في ذلك إلى خوضه في الكثير من الموضوعات كحديثه عن القوانين التي يمكن تطبيقها عند تحليل الجمل، وبيان طرق الربط فيما بينها وتوقفه أمام الجذور الفعلية ، والكلمات المتشابهة حين الإعراب وتحليله لبعض الكلمات من وجهة نظر الصرف وإيضاح العناصر التي تتكون منها ، لذلك يرى بلومفيلد أن نحو بانيني يقف شاهدا على تقدم العقل البشري وتطور الفكر الإنساني. [1]

وعني الهنود القدماء بالتأليف المعجمي وظهر ذلك في وضع بعض القوائم التي ضمت مجموعة من الألفاظ الصعبة أو الغريبة في الاستعمال ، وهي مأخوذة من النصوص المقدسة عندهم ، وقدموا شرحا لها مع بيان دلالتها ، كما ظهرت أعمال معجمية تحرص على تسجيل الألفاظ المترادفة ، وبيان الاشتراك اللفظي ، وإيضاح ما يتصل بالتذكير والتأنيث لبعض الكلمات.

وهناك بعض المواضيع المتعلقة بالبحث الدلالي عرض لها القدماء من علماء الهند من بينها ما يأتي: [2]

1ـ محاولة معرفة طبيعة الكلمات ومعاني الجمل، والعلاقات التي تنشأ بين الكلمة والصيغة.

2ـ النظر في الألفاظ ذات الجرس المعبر Onomatopoeia [3] ومحاولة معرفة دورها في إيجاد علاقة بين الكلمة والشيء أو بين الكلمة وما ترمز إليه.

3ـ التعرف على الاتساع في معاني الكلمات من خلال استعمالها في المواقف المختلفة ، وكذلك التعرف على الاستعمال المباشر، والاستعمال المجازي للكلمات.

عند اليونان:

اهتم القدماء من علماء اليونان باللغة ، وكانت نظرتهم إليها يطبعها الاعتماد على مقولات المنطق ومبادئه، ويعود السبب إلى كونهم فلاسفة أكثر من كونهم علماء دين ، لذلك نجد حقلا واسعا من المعرفة يغطي كل اهتمامات القدماء من المعارف الإنسانية اندرجت تحت الدراسات اللغوية ضمن غيرها هو Philosophi. من هنا يقال أن الفلاسفة في نهاية القرن السادس قبل الميلاد درسوا اللغة ضمن علوم الرياضيات والفيزياء وغيرهما ، وكان اهتمامهم يدور في إطار الاشتقاق والأصوات والنحو ، لذلك نظروا في أصل اللغة

---

(1) محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص19-20.

(3) عبارة عن تلحين موسيقى يحاول تقليد الضوضاء الأصلية في الطبيعة ، ومن بينها : قاقت الدجاجة قوقا؛ أي صوتت. وهمهم الرجل ؛ أي تكلم كلاما خفيا لا يُفهم محصوله. ويُقال : فحيح الثعبان ، وعواء الذئب ، ومواء القط ...إلخ.

وتطورها واشتقاق بعض الكلمات وبيان صيغتها ، وتوقفوا أمام النطق للأصوات ، وأشاروا إلى بعض القواعد بطريقة ميسرة. [1]

ومن المسائل المثيرة للانتباه ذلك الجدال الذي دام عدة قرون بين علماء الإغريق حول نشأة اللغة وأدى بهم إلى الانقسام فريقين : الطبيعيون والإصلاحيون، حيث يرى الفريق الأول وعلى رأسه أفلاطون أن اللغة من صنع الطبيعة ؛ أي إنها انحدرت من أصل تحكمه قوانين غير قابلة للتغير ، وأخذت بهذا الرأي مدرسة الشذوذيين وعلى رأسهم قراطيس kratis ومدرسة الرواقيين ومؤسسها زينو Zeno . أما الفريق الثاني الذي يتزعمه أرسطو فهو يؤكد على أن اللغة من قبيل الاصطلاح؛ أي إنها وليدة العرف والتقليد ،والتزم بهذا الرأي القياسيون وعلى رأسهم أرستراخوس Aristrackos والأبيقوريون وعلى رأسهم أبيقور Epicure.

النقاش بين الفريقين أدى إلى الخوض في البحث عن العلاقة بين أشكال الكلمات ومعانيها، فقد أكد الطبيعيون على التطابق الحاصل بين الدال والمدلول ورأوا أن العوام من الناس لا يدركون سر هذه العلاقة البديهية ، وذلك على عكس الفلاسفة الذين يتمتعون بقدرات فكرية تمكنهم من تفسير كل الحقائق الكامنة، ومن هذه النظرة الفلسفية انبثق علم أصول الكلمات؛ لأن البحث عن أصل الكلمة يؤدي بالضرورة إلى اكتشاف حقائق طبيعية ؛ فهو من ظواهر الكون حسب ما كانوا يعتقدون. [2]

عرف أرسطو أعمال أفلاطون واستطاع من خلالها تطوير فكره الخاص ، ومن آرائه اللغوية قوله: إن الكلام ناتج عن تجربة العقل في حين إن الكتابة ناتجة عن الكلام.

وهناك بعض الآراء الصوتية التي أثرت عن اليونان القدماء، وهي عبارة عن أقوال متناثرة موجودة في محاورات أفلاطون وفي الشعر والخطابة لأرسطو، وتشير تلك الآراء في مجملها إلى اهتمام القدماء من علماء اليونان بالنظر في حروف الهجاء وبيان قيمها الصوتية ، والاختلاف فيما بينها حين النطق، والمقاطع باعتبارها وحدات صوتية يمكن وصفها، والطبقة الصوتية التي تختلف من كلمة إلى أخرى، والاهتمام بالأثر السمعي الذي يُحدثه الصوت في الأذن ، وتقسيم الأصوات حسب المخارج أو موضع النطق ، ولكنهم لم يهتموا بالتوقف أمام الأسس الفسيولوجية المتصلة بتكوين الأصوات المختلفة. [3]

ويعود الفضل في فصل الدراسات اللغوية عن غيرها إلى الرواقيين ، وقد اهتموا بالأصوات والنحو واشتقاق الألفاظ ومعاني الكلمات والفرق بين الصيغة والمعنى ، ولكن أثرهم الحقيقي كان في مجال النحو دون غيره من فروع اللغة، ويدلنا على ذلك ما يأتي: [4]

---

(1) محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص20.

(2) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 16.

(3) محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص22-23.

(4) المرجع نفسه، ص24.

ـ يرى الرواقيون أن كل شيء يجب رده إلى المنطق ، ومن ذلك "النحو" الذي ينبغي أن يطابق المنطق ويوافقه.

ـ نظر الرواقيون في أنواع الكلمة وأقسامها ، وقد أضافوا قسمين آخرين يدوران حول الصيغة الصرفية للكلمة، وطريقة استعمالها في الجملة، وبذلك أصبحت أقسام الكلمة خمسة.

ـ توقف الرواقيون أمام المطابقة بين الاسم والفعل والحالات الإعرابية التي تطرأ على الاسم، وغير ذلك.

ـ اعتمد الرواقيون في نظريتهم الخاصة بالتركيب أو بناء الجملة على تحليل بعض الإسنادات المتصلة بالفعل في اللغة اليونانية ، وأشاروا إلى اللازم والمتعدي من الأفعال.

بعد الرواقيين هناك من النحاة من اهتم بأقسام الكلمة ، ومن بينهم ديونيزيوس ثراكس Dionysius thrax الذي وصل بأقسام الكلمة إلى ثمانية هي: الاسم، الفعل، اسم الفاعل، الأداة، الضمير، حرف الجر، الظرف، الرابطة.

وتجدر الإشارة إلى أن التفكير اللغوي عند القدماء من علماء اليونان قد سيطرت عليه النظرة الفلسفية العقلية التي تسعى إلى وضع نموذج أو مثال أو قانون يُرجع إليه حين الاستعمال اللغوي الصحيح، أو حين صياغة الكلام وتأليفه، دون الاهتمام بتسجيل الواقع اللغوي الموجود في البيئة على ألسنة الناس، ولذلك ظهر عندهم ما يسمى بـ "النحو التعليمي" الذي يفيد حين القراءة والكتابة الصحيحة.

عند الرومان:

تلقف النحويون الرومان لاحقا هذه انجازات اليونانيين وأضافوا إليها أشياء كثيرة تمثلت في تعزيز نحو اللغة اللاتينية التي أصبحت لغة عالمية، وبات ينظر إلى نحوها على أنه نحو عالمي ومثالي كما تعود علاقة الرومان بالدراسات اللغوية إلى الثقافة الهيلينية المرتبطة باليونانين، حيث اخذوا عنهم نظام كتابتهم حوالي القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد والحقيقة أن الرومان قد اعترفوا بقيمة الأعمال الفكرية واللغوية التي وصل إليها سابقوهم من اليونانيين. [1]

فقد أسقطوا (Projecter) الآراء اللغوية اليونانية على لغتهم اللاتينية حينما قاموا بوصفهم لها في دراساتهم المختلفة، فكان الرومان بذلك تلاميذ أوفياء لأساتذتهم الإغريق. ويؤكد ذلك العمل الضخم الذي قدمه اللغوي والفيلسوف الروماني "فارو" (Varo) في كتابه "اللغة اللاتينية" الذي يتكون من خمس وعشرين جزء وكان تقسيمه الدراسة اللغوية إلى: الاتيمولوجيا والصرف والنحو أبرز ما قدمه هذا العالم والذي مضمونه أن في اللغة ثروة مفرداتية ناشئة عن أنواع من الاشتقاق هي التي أنتجت هذا الكم الهائل من الألفاظ، وتغير

---

(1) ينظر: Maurice Leroy, Les grands courants de la linguistique moderne ,Université de Bruxelles, 2édition , 1971. p3-13

الصيغ عبر التاريخ عائد إلى الاقتراض اللغوي بين اللاتينية والاغريقية، بل يعود في أساسه إلى أصول أوربية وهذا ما لم يكن معلوما على الإطلاق في تلك الفترة.

كما اعتبروا أيضا أن القواعد هي المدخل التمهيدي لفهم الأدب في إطار المعرفة العقلانية حينما ناقشوا نظام الحالة في اللغة اللاتينية والذي يمثله الفعل المضارع.

وفي العصر الكلاسي للاتينية كان ظهور النحو التعليمي للغة اللاتينية والذي أخذ الاهتمام التام من حيث تدريسه عبر فترات ممتدة إلى غاية مرحلة القرون الوسطى هذه الجهود عكست المنظومة القواعدية اللاتينية المتأثرة بجهود اليونانين باعتبارهم أنموذجا يجب احتذاؤه، فغلبت بذلك النظرة المعيارية في مجالات الثقافة والفنون والآداب والقواعد كما ظهرت في هذه المرحلة البدايات الأولى للأعمال المعجمية.

من النحاة الأوائل الذين أشار إليهم علماء اللغة المحدثون اثنان هما: دوناتوس Donatus وبريسكيان Priscian وقد اعتمدا في الدرس النحوي على الجانب الوصفي، وطبقا على اللاتينية المصطلحات والفصائل النحوية التي أشار إليها علماء اليونان. وقد اهتم بريسكيان في أعماله بوصف اللغة التي كتب بها الأدب اللاتيني الكلاسيكي ، ودرس النطق وأبنية المقاطع عن طريق النظر في حروف الهجاء وتأثر بالمصطلحات الصوتية عند اليونان ، واهتم بتحديد مفهوم الكلمة والجملة ، وأشار إلى أقسام الكلمة ، وهي تدور في إطار الأقسام التي أشار إليها ثراكس. [1]

عند السريان:

الدراسات اللغوية عند السريان نشأت متأثرة بما عند اليونان لأنهم اختلطوا بهم عن طريق المجاورة أو الخضوع لسلطانهم ، وقد نتج عن تقليد السريان لليونان أن وضعوا قواعد لغتهم على نمط دراستهم بالإضافة إلى ترجمتهم الكتب التي قعدت للنحو اليوناني إلى اللغة السريانية مع أن الدرس النحوي عند السريان حديث النشأة بالقياس لما عند الشعوب القديمة.

في القرن السابع ظهر نحاة سريان يُنسب إلى بعضهم ابتداع نقط الإعجام واختراع الحركات ، ويُعد يعقوب الرهاوي (ت 708) أول من وضع نحوا شاملا ، وقواعد للغة السريانية مبنية على النحو اليوناني ، وقد عثر على قطع من هذا الكتاب فيها حديث عن الصوائت (الحركات) وقد استعارها من اليونانية ووضعها أولا بين الحروف ثثم قام بوضعها فوق الحرف أو تحته في المكان الذي يوجد به فراغ ، ووجدت طريقة ثالثة أقدم من هاتين ، وهي وضع نقطة أو نقطتين بطريقة رأسية أو أفقية أو مائلة ، فوق الحرف أو تحته ليوضح شكل حركة من الحركات. [2]

---

(1) محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص26.

(2) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6 ، 1988، ص66.

وفي القرنين 8 و9 ظهرت بعض مصنفات في نحو السريانية ، وقد قدم أبو زيد حنين بن اسحاق (ت873) ومدرسته في القرنين 9 و10 المسلمين بكل ما يعرفونه عن العلوم اليونانية ، ونجد أن التأليف بالسريانية قد ضعف في القرن 10 إذ أصبح معظم المؤلفين يفضلون الكتابة بالعربية.

عند العبريين:

لم تزدهر الدراسات اللغوية العبرية في فترة ما قبل الإسلام ، ويبدو أن أهم الأعمال التي قدمت لم تظهر إلا بعد اختلاطهم بالعرب وخوفهم من اندثار لغتهم لانصراف الناس عنها وتعلمهم اللغة العربية ، وقد استمرت العربية تؤثر على العبرية فكان النموذج العربي هو الذي احتذاه العبريون ثم طوروه.

بدأت دراسة اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس ثم استقلت ، وقد أطلق على البداية الأولى للنحو العبري اسم Masorah وكان اهتمام المشتغلين بها محصورا في التفرقة بين الصيغ المختلفة للكلمات الموجودة في الكتاب المقدس وربط الأشكال المتشابهة في مجموعات وتسجيل غرائب النص ، ولكن عملهم لم يعط أي اهتمام للتقسيمات النحوية ولا لحصر الصيغ الموجودة في العبرية ، وبقيت الـ Masorah مزدهرة حتى بعد ظهور علم النحو. وقد وجدت دراسات قبل نشأة علم النحو تتعلق بتصنيف السواكن والعلل وتقديم النصائح لقارئ النص المقدس ، كما وجد نظام للنقط ووضع قواعد للكتابة والضبط بالشكل ، وأشير إلى ظاهرة النبر ولوحظت الفروق في أشكالها. [1]

وفي القرن 10م نجد عالما كبيرا هو سعيد الفيومي (ت942) الذي أنتج أعمالا يدخل بعضها في عداد النحو وبعضها الآخر في عداد المعاجم ، ويبدو التأثير العربي باديا عليه حيث أشار إلى عناوين مؤلفات الكتاب العرب الذين عالجوا فصاحة الأسلوب.

من أبرز أعلام اليهود الذين لمعت أسماؤهم نذكر : أبو يوسف القرقساني، وداود بن ابراهيم، وميناحيم بن سروق، ويهوذا بن حيوج ، وأبو الوليد بن جناح القرطبي، وأبو الفرج هارون.

عند الصينيين:

ينقل أحمد مختار عمر قول "فيشر" في مقدمة معجمة اللغوي التاريخي: "وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب" ثم يبين الأمر المهم في هذه العبارة وهو ما شهدت به من فضل للصينين في مجال الدراسة اللغوية. وهذه حقيقة يعرضها أحمد مختار في إيجاز وتركيز: [2]

ربما كان أول عمل صيني معجمي قديمًا جدًّا، ولكن أول محاولة منظمة للتعريف بالأشكال التعبيرية كانت العمل المسمىEah Ya الذي يمكن أن يؤرخ بالفترة ما بين 200 قبل ميلاد المسيح. وهو أشبه بمعجم من معاجم المعاني التي توزع الكلمات تحت موضوعات أو معان مختلفة.

---

(1) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص68-69.

(2) المرجع نفسه، ص74-75.

وفي نهاية القرن الأول الميلادي ظهر أول معجم حقيقي وهو معجم Shwo wan لمؤلفة هوشين. وعلى الرغم من أن هذا المعجم يشرح حوالي 10.600 كلمة فهو ليس معجمًا شاملًا، بل لا يحتوي حتى على جميع الكلمات التي وردت في مقدمته.

وقد كان جل اهتمام المؤلف منصبًّا على الكلمات التي وردت في النصوص الدينية. وبعد ذلك ظهر نظام جديد للمعاجم الصينية رتبت فيه الكلمات صوتيًّا تبعًا لنطقها. فكل الكلمات ذات الصوت الواحد تعالج معًا في باب واحد بغض النظر عن اختلاف طرق كتابتها. و أول معجم صيني يتبع هذا النظام هو معجم Hu fa Yen الذي كتب بين عامي 581 ، 601 م.

وكان للصينين دراسات صوتية، لكن يبدو أنهم مدينون في التوصل إليها إلى الهنود الذين نقلوا علومهم إلى الصين على يد الرهبان البوذيين فمنهم عرف الصينيون كيف يصنفون أصوات الكلام معًا تبعًا لمكان النطق.

المحاضرة الثانية

مدخل: تاريخ الفكر اللساني 2.

الهدف الخاص: التعرف على نشأة الفكر اللغوي وتطوره عند مختلف الأمم القديمة.

عند العرب:

كان الحافز الديني هو دافع علماء المسلمين للحفاظ على لغة الضاد، التي هي وعاء العربية ومقدسات الإسلام، فكان النهوض المبكر من أبي الأسود الدؤلي لوضع الضوابط النحوية، بدافع منه، أو بإشارة من الإمام علي كرم الله وجهه ، ثمّ اتّسع نطاق البحث النحويّ عند العرب، واشتدّ التّنافس بين مدرستي البصرة والكوفة، فنشأت المدرسة البغدادية التي تؤازر السماع وتأخذ بوجهة القياس، واستقرت قواعد النحو والصرف في ذاك العهد، ولم تضف مدرسة الأندلسيين والمصريين إلى تلك الدراسات بعدئذٍ سوى التفضيل والاختيار والتفصيل أو الإجمال والاختصار.

وأقدم مدرسة لغويّة ـ حكى عنها السيوطي ـ هي مدرسة ابن عباس (68هـ) في سؤالات نافع بن الأزرق ، وتفسير القرآن الكريم. كما يعزى إليه كتاب (غريب القرآن).

ولن ينسى التاريخ أثر عبقريّة الخليل بن أحمد (175هـ) في كتبه المتنوعة ، وقد تبعه على الدرب تلاميذه سيبويه (180هـ) والسدوسي (198هـ) والأصمعي (216هـ). كما لا ننسى الذين عاصروهم أو جاؤوا قبلهم ومنهم : أبو عمرو بن العلاء، والمفضّل الضبي، ويونس بن حبيب، وأبو زيد الأنصاري، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم الهرويّ، وابن الأعرابي، وابن السّكيت وغيرهم.

لقد كانت بداية الدّرس اللغويّ كانت نحويّة لغويّة، على الرغم من أن لغويي ذلك العهد كانوا من القراء وعلماء القراءات والتجويد ، وكان معظمهم من غير العرب.وفي هذا الشأن يقول عبد الصبور شاهين: "إن هذا الجيل على الرغم من أنه كان حافلا بالكثير من الموالي غير العرب، قد حمل أمانة القرآن والعربية حملاً عربياً خالصاً، إذ أنّ العربيّة كانت تيارا استوعب كلّ الموجات الداخلة في المجتمع".[1]

أما عناية العرب بالمباحث اللغوية متشعبة ، فيمكن التّاريخ لها في منتصف القرن الرابع الهجري، حيث اشتهر خلالها كل من أبي علي الفارسيّ . وابن جنّي وابن فارس، والثعالبي.

الفكر اللغوي عند العرب:

1 ـ الدرس الصوتي:

---

(1) عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993، ص11.

اهتم العرب القدماء في دراساتهم اللغويّة بالدّرس الصوتي، ولهم محاولات جادّة في هذا المضمار، فقد صنّف القدماء الأصوات إلى صامتة وصائتة، وحدّدوا دلالة كلّ نوع من هذين النوعين، وقسّموا الأصوات إلى: مهموسة ومجهورة وفقاً لتقارب الوترين الصوتيين أو تباعدهما.

هذا ولم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى انبرى نفرٌ من علماء العربية يصف أصوات العربية وصفا دقيقاً، معتمداً في هذا على لسانه الفصيح، وحساسية ذهنه المرهفة، ودرايته باللغة وأصواتها.

ويرجع للخليل بن أحمد الفراهيدي الفضل في وضع الأسس الأولى للدراسات الصوتية العربية، حيث قدّم في معجمه العين تصنيفاً للأصوات العربية رتبه وفق مخارج الأصوات ومدارجها من الجهاز النطقي، فبدأ بأقصى الحلق، ثمّ أقصى الفم ... إلى الشفتين. وعلى أساس هذا التصنيف ميّز الخليل بن أحمد بين الصوامت والحركات، وقد سمّى النوع الأول باسم الحروف الصحاح، والنوع الثاني باسم الحروف الهوائية، وضم معه الهمزة [1]

وقد جاء بعد الخليل كثير من علماء العربية ممّن درسوا الأصوات اللغوية، ويأتي في مقدّمة هؤلاء تلميذ الخليل سيبويه الذي درس مخارج الأصوات، وصفاتها، وقسّم الأصوات إلى ثلاث طبقات هي: الشديدة، والرخوة، وما بين الشديدة والرخوة والشديدة. وكذلك بحث سيبويه في ثنايا كتابه موضوعات القلب، والإعلال والإبدال

هذا وقد قدّم سيبويه تصنيفاً للأصوات العربية شهد له كثير من الباحثين بأنّه يتّسم بالدّقة والشّمول. وتكاد أيضاً دراسات سيبويه الصوتية تتفق في أكثر جوانبها مع الدراسات الصوتية الحديثة المعتمدة على الأجهزة العلمية الدقيقة، والاستفادة من نظريات علوم التشريح والطبيعة.

ولابن جنّي أثرٌ كبير في الدراسات الصوتية، فقد أفرد كتاباً مستقلا يحمل عنوان "سرّ صناعة الإعراب" واتّسمت ملامح الدّرس الصّوتيّ عنده بإضافات جديدة في الدّرس الصّوتي العربيّ منها:

- إدراكه لمعنى جهاز النطق ووظيفته وطبيعته، فقد شبّه مجرى الهواء في الحلق و الفم عند إنتاج الصوت بوتر العود أو الناي متلمساً في هذا التشبيه وسيلة توضيحية لبيان كيفية صدور الصوت.

- تفريق بين الصوامت والحركات، وذلك حسب ممر الهواء عند النطق وهو ما سمّاه اتساع مخرج الحرف وعدم انقطاعه في الحركة .

- إدراكه لطبيعة العلاقة بين الألف والواو والياء وبين الفتحة والضمة والكسرة، وأنّ الفرق بينهما لا يعدو كونه فرقاً في الطول أو في كمية الصوت. ثم يشير إلى أنّ الألف والواو والياء تختلف أطوالها باختلاف سياقاتها.

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، 1967، ص 64 وما بعدها.

فأبحاث ابن جنّي الصوتية الكثيرة تقدّم أصولاً لعلم الأصوات العام على الطريقة العربية. ففي الكتاب مباحث فونيتيكية صرفة، في مخارج الأصوات وصفاتها، ومباحث فونولوجية من حيث اختصاص أصوات العربية. ثمّ إنَّه استخدام مصطلح (علم) في قوله: علم الأصوات والنغم، وعلم الأصوات والحروف.

ومن الدّراسات الصوتية المميزة رسالة ابن سينا الموسومة بـ "أسباب حدوث الحروف" عالج فيها طرفاً من الدراسة الصوتية علاجاً يختلف عن علاج سيبويه وأمثاله وعلماء العربية. فقد جاء حديث ابن سينا حديث الطبيب المشرح العالم بأسرار الطبيعة، حيث أشار إلى كنه الصوت وأسبابه.

ومجمل القول: إنّ العرب القدماء كان لهم في درسهم اللغويّ مباحث صوتية أثارت دهشة المحدثين من الغربيين والعرب. فقد كانت للعرب نظرات فاحصة، وآراء ثاقبة تتفق في أكثر جوانبها مع منجزات الدرس الصوتي الحديث.

2 ـ الدرس الصرفي:

لقد جمع علماء العربية القدماء بين النحو والصرف، وذلك على ما يظهر لنا في كثير من مؤلفاتهم، مثل كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، وأوضح المسالك لابن هشام وغيرهم.

و قد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية؛ إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب. ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب ، إلا أنه أُخر للطفه ودقته فجُعل ما قُدم عليه من ذكر العوامل توطئة له؛ حتى لا يصل إله الطالب إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس[1] ، إذا مضينا مع الزمن نجد كتب العربية قد فصلت بينهما، فظهر عدد من المؤلفات تختص بموضوع النحو، ومؤلفات تختص بالصرف.

ويعدّ الصّرف من أهم علوم العربية وأشرفها، والذي بيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربيّة، من نحويّ، ولغويّ إليه أيّما حاجة؛ لأنّه ميزان العربية. وما يبيّن شرفه أيضاً أنّه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به.

وتظهر فائدته في صون اللسان والقلم عن الوقوع في الخطأ، وهناك من عدّ الصرف من أعلى المراتب؛ لأنّه يغني الدارس عن البحث في كتب اللغة، بتطبيق القواعد واستعمال القياس فيما يريد صوغه أو ضبطه، كما يحول بينه وبين اللحن في النطق بالكلمات.

ولهذه الأهمية فقد رأى الصرفيون أن يقدّم علم الصرف على غيره من علوم العربية؛ لأنّ معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب تكون مقدّمة على معرفة أحوال الكلم التي تكون له بعد التركيب [2]

---

(1) ابن عصفور الإشبيلي أبو علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1 ، 1996، ص33.

(2) الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ)، شرح الشافية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975، ج1، ص 6.

وأول كتاب يحمل عنوان الصرف هو كتاب التصريف لابن كيسان (ت 120هـ)، كما عُدّ كتاب التصريف للمازني (ت 245هـ) منفرداً بموضوع الصرف ومن ثمّ تتابعت الكتب فظهر "الشافية" لابن الحاجب، و "الممتع في التصريف" لابن عصفور، و "نزهة الظرف في علم الصرف" لأحمد بن محمد الميداني.

هذا وقد حدّد علماء العربية مجال الصرف بالاسم المتمكّن (المعرب) والفعل المتصرف. يقول أبو حيّان النحوي: "ومتعلق التصريف من أنواع الكلمة والاسم المعرب والفعل المتصرّف، فلا مدخل له في الحروف ولا في الأسماء **المبنية ولا الأفعال الجامدة نحو ليس** وعسى".

واستقرّ مفهوم علم الصرف عند علماء العربية عبر العصور على النحو الآتي:

- فَهِم علماء العربية الأوائل الصرف على أنّه بناء كلمات جديدة قياساً على ما جاء عن العرب في أبنيتهم، وذلك كما جاء عن سيبويه (الكتاب) وابن جني (الخصائص).
- فهم بعض علماء العربية الصرف على أنه إدخال زوائد على أصول الكلمات العربية، وبحث ما يصيب الكلمة من إعلال وإبدال، وما إلى ذلك من مباحث صوتية كما جاء عند الزجاجي (الجمل في النحو).
- استقرّ مفهوم الصرف على أنّه البحث في كلّ ما يتصل ببنية الاسم المعرب، والفعل المتصرف وما يعتريهما من تغيير

هذا ولا ينبغي أن نفصل فصلاً حادّاً بين النحو والصرف، فهناك موضوعات أفاد فيها النحاة العرب من الصرف في معالجاتهم النحوية، فالحديث عن نائب الفاعل مثلاً يتطلب حديثاً عن بناء الفعل لِما لَمْ يُسمّ فاعله.

هذا وتشكل الدراسة الصرفية أحد المستويات التي تُدرّ على أساسها اللغة في العصر الحديث. ويأتي في مجال الدراسة الصرفية الحديثة ما اصطُلح على تسميته في الغرب بـ"المورفولوجيا."

3 ـ الدرس النحوي:

وأما الدرس النحوي عند المحدثين فقد برز تياران اثنان، تيار تقليدي؛ يتمثل أصحابه وجهة نظر القدماء.

وتيار حديث يمثله علماء اللغة العرب من المحدثين الذين ربطوا فهمهم لطبيعة هذا الموضوع بطريقة علمية تتفق ونتائج الدرس اللغوي الحديث.

هذا وإقامة دراسة العربية ونحوها على منهج لغوي علمي هو هدف اللغويين العرب المحدثين، فما مُنيت به الدراسات اللغوية العربية من وصم بصعوبة أو تعقيد مرجعه عند تمام حسّان إلى عدم التجديد في منهجها، فما ورثناه من آبائنا من خلط في التفكير اللغوي لا يزال كما هو .[1]

(1) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975، ص26

وإنّ أهمّ قضية بحثها المحدثون هي التراكيب النحوية، وحديثنا هنا سيكون منصبّا على النظام النحوي (الجملة) بين القدماء والمحدثين.

أخذت الجملة العناية والاهتمام عند المحدثين، حيث جعلها قسم من دارسي (علم اللغة) المعاصر أساساً لدراساتهم وبحوثهم، وذلك لأهميتها في إظهار المعنى، وهو الهدف الرئيس للبحث اللغوي المعاصر. يقول محمود فهمي حجازي: "... ولكنّ أهم فرق يميّز البحث الحديث في بناء الجملة عن البحث العربي يكمن في أنّ الجهد العربي دار ـ إلى حد بعيد ـ حول نظرية "العامل"، بينما يضع البحث الحديث هدفه دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة وسيلة للتعبير عن "معنى"، ومن ثمّ يعدّ المعنى عنصراً مهماً في دراسة بناء الجملة". [1]

لم تنل الجملة حظاً وافراً من الاهتمام عند النحويين القدماء، إذ لم يفردوا لها باباً مستقلاً يتحدثون فيه عن الجملة وأقسامها، ووظائفها، وأحكامها، إنّما جاء الحديث عنها في أبواب النحو. ولعل السبب في ذلك أنّ النحويين بحثوا فكرة العمل والعامل. ولا يظهر في الجملة أثر لعامل حتى جاء ابن هشام (ت 761هـ) ودرس الجملة درسا موسعاً فأفرد لها باباً خاصّاً من كتابه مغني اللبيب، وذكر أقسامها، ووظائفها، ...إلخ، وهذه رؤية من ابن هشام تدل على وعي وبعد نظر في دراسة الجملة وأهميتها.

ومن الجدير بالذكر أن ما قدمه عبد القاهر الجرجاني من البلاغيين من عناية خاصة بالجملة، وأهمية المعنى في تأليفها، وعلاقة بعضها ببعض من تقديم وتأخير، وذكر وحذف يعدّ عملاً مميزاً في النظر اللساني الحديث.

ولقد نهج النحويون واللغويون العرب القدماء لتصنيف الجملة في اللغة العربية ودراستها منهجين:

الأول: تركيبي، تقسم الجملة في ضوئه إلى اسمية وفعلية، توصف بالكبرى أو الصغرى.

الثاني: بلاغي يتعلق بالمعنى، وتقسم الجملة في إطاره إلى إنشائية وإخبارية.

هذان التقسيمان – النحوي والبلاغي – لم يعد باستطاعتهما تقديم تحليل يعطي فكرة تامّة أو صورة واضحة، يبيّن المعنى المراد من خلال التراكيب اللغوية. فتقسيم الجملة كما يقول مهدي المخزومي: "ينبغي أن يبنى على أساس ينسجم مع طبيعة اللغة، ويستند إلى ملاحظة الجمل، ومراقبة أجزائها في أثناء الاستعمال. [2]

وأضاف بعض الباحثين الجملة الإفصاحية (الانفعالية) ، والجملة المنطقية، والجملة الوصفية، وتشمل الجملة الوصفية: اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة. فهي الجملة الفعلية التي تتكون من جزء من الجملة الاسمية وجزء من الجملة الفعلية نحو: أناجح أخواك ؟

---

(1) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص114

(2) مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط1، 1966، ص68.

جاء علماء اللغة المحدثون وجعلوا من الدرس النحوي مجالاً خصباً للبحث، وأخذوا في بناء أسس جديدة تُقيم دراسة لغوية علمية وفق مناهج لغوية غربية حديثة من وصفية وتاريخية وتحويلية. وكانوا أصحاب نظرات ثاقبة، فتحوا باباً كان قد أُقفل في الدرس النحوي العربي هو باب الاجتهاد.

4 ـ الدرس الدلالي:

يعدّ البحث في دلالة الكلمات من أهم الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب، فقد أُثر عن العلماء في هذا الميدان مجموعة من المؤلفات اللغوية منها، غريب القرآن لابن عباس، وغريب القرآن لأبي سعيد البكري، وغريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى. ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية التي تدور مفردات كلّ منها حول موضوع معين، مثل: "الهمز" و"النوادر" و"الخيل" و"الإبل" ... إلخ. ومن الذين عُنوا في هذا المجال، خلف الأحمر، وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، وأبو عمرو الشيباني وغيرهم.

علماً بأن الأمر لم يقتصر على هذه النواحي الضيقة من العمل الدلالي، بل اتجهت إلى مجالات أوسع منها:

ـ اتجاه قام به ابن فارس في معجمه المقاييس، الذي يقوم على ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ـ اتجاه قام به الزمخشري في معجمه أساس البلاغة، القائم على التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ـ ثمّ اتجاه قام به أبو الفتح عثمان ابن جني في موضوع الاشتقاق، وما يمكن أن يكون له من وظائف دلالية.

ـ ولا ننسى اهتمام الأصوليين بمباحث علم الدلالة التي تمثلت في مفاهيم مثل: دلالة المنطوق، والمفهوم، والترادف، والاشتراك، والتخصيص والتقييد ... إلخ.

ـ وكذلك جهود البلاغيين التي تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز، وخروج الأمر والنهي والاستفهام والنداء إلى أغراضٍ دلالية.

ـ البحوث الدلالية التي ملأت كتب القدماء، مثل الخصائص لابن جني، وسر العربية للثعالبي، والصاحبي لابن فارس، والمزهر للسيوطي، والمقاييس لابن فارس وغيرهم.

فقد كانت الدلالة عند العرب من أهم القضايا التي لفتت أنظارهم وأثارت اهتمامهم.

ولا يخفى على أحد أنّ الدراسات اللغوية عند العرب بتلك المستويات المختلفة قد تركت بصمات واضحة في الدرس اللغوي الحديث، وأنّ العرب القدماء قد ساروا على المنهج اللغوي الذي ترتضيه الدراسات اللغوية المعاصرة منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن جنّي، والجرجاني، وابن هشام، الذين تناولوا اللغة، ومن قبلهم الخليل وسيبويه وابن سينا والفارابي وغيرهم. لكنّ نقاطاً معيّنة أُدخلت في المنهج الذي ساروا عليه فأدّت إلى وهن في بعض النتائج، من هذه النقاط:

1 . الخلط في مرحلة الجمع (جمع الشواهد اللغوية).

2 . الاقتصار في استقراء المادة اللغوية على قبائل معينة: أسد، وتميم، وقيس وهذيل وبعض الطائيين وبعض كنانة.

3 . الاقتصار في استقراء المادة اللغوية على زمن معين ينتهي بإبراهيم بن هرمة، أو ببشار بن برد.

4 . الاهتمام باللفظ على حساب المعنى.

5 . الاقتصار في تقعيد اللغة على اللغة المكتوبة، بينما الأصل في اللغة أن تكون منطوقة.

6 . –قدسية الكتاب النحوي.

المحاضرة الثالثة

ـ اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها، مجالاتها)1.

الهدف الخاص: تحديد مفهوم اللسانيات الحديثة ، موضوعها ومجالاتها.

عرفت أوروبا دراسات لغوية معيارية في القرون الوسطى، ثم بدأت الدراسات تنشط تدريجيا ، لخدمة الأغراض الاستكشافية والدينية، فكانت النواة الأولى للدراسات المقارنة، مع طغيان النظرية القائلة بأن العبرية أصل اللغات ، خاصة في القرن الثامن عشر مع لايبنز.ثم تميز القرن 19 بنشاط النظريات التاريخية والفلسفية ، فاكتشف المستشرق الإنجليزي وليام جونز اللغة السنسكريتية، وطرح احتمال كونها– وكثير من اللغات الأوربية والآسيوية – من أصل واحد ، لتنفجر الدراسات المقارنة فيظهر مفهوم المجموعة اللغوية الهندوأروبية، ثم يأتي بعده شليغل الذي توصل إلى مفهوم القواعد المقارنة، التي أسسها بعده بوب، لتخلص إلى توجيه "يسبرسن"– متأثرا بنظرية النشوء والارتقاء– أن علم اللغة مجرد علم تاريخي ، ميدانه الأساس أصول اللغات، وعلاقاتها ببعضها، لذا عرفت هذه الدراسات باللسانيات التاريخية، في شكل بحوث تعنى بتصنيف اللغات و تقنين التغيرات الصوتية. ويختتم هذا القرن ؛ بمحاولة إخضاع الظواهر اللغوية إلى مناهج البحوث العلمية، بغية الوصول إلى القوانين التي تحكمها، وهذا ما أكدته مجموعة من الباحثين الألمان عُرفوا بالنحاة الجدد، وهم لسكين و أستهوف و بروجمان، لكنهم عجزوا عن حصر جميع العوامل والظروف التي تتحقق بها أكثر قوانينهم، فراجعها العلماء وأدخلوا عليها تعديلات، بتوسيع مضمونها، على ضوء ما جاءت به جغرافية اللغة ثم البنوية الحديثة.

مفهوم اللسانيات :

في المعجم :

ـ للسان دلالتان: العضو من جهاز النطقLANGUE ، واللغة الأصوات والرموز .LANGUE

ـ و في القرآن الكريم لفظ اللسان بمعنى لغة في عدّة مواضع، نحو: "لسانُ الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" (النحل 103)، "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبينَ لهم" (ابراهيم/04).

وفي الاصطلاح:

اللسانيات ترجمة للمصطلح (Linguistique) وليس ثمة اتفاق على هذه الترجمة فقد ظهرت في الدراسات العربية العديد من المصطلحات التي تقابل هذا المصطلح، وهي: علم اللغة، اللغويات، اللسانيات، الألسنية، علم الألسنية، علم الألسن. وهي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية، والأحكام المعيارية.

يقول محمود فهمي حجازي:" علم اللغة Linguistics في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات موضوعية وليست انطباعية ذاتية، وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكوّن كثير من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم، المتخصصين في مختلف اللغات درجة عالية في التعاون وتبادل الخبرة".[1]

لقد حدد دو سوسير موضوع علم اللسانيات، وحاول أن ينفي عنه كل التصورات غير العلمية ، ولذلك سنتساءل عما عساه أن يدخل من الأحداث والمفاهيم في موضوع اللسانيات، وعما لا يدخل منها فيه ؟ أو بعبارة أخرى: ما الذي يمكننا أن نطلق عليه صفة اللسانية، ونقطع عليه بأنه من موضوع علم اللسان، وما الذي يجب أن ننفي عنه هذه الصفة؟

إن الدراسة اللسانية كما قال سوسير:"هي دراسة اللسان منه وإليه" أي من أجله ولذاته.[2]

فللعلوم الأخرى مواضيع خاصة بها، قد تلتقي بموضوع علم اللسان، فقد ينظر العالم النفساني في أحداث الكلام، لأن لها جانبا سيكولوجيا مهما، وقد ينظر العالم الاجتماعي فيه أيضا لاهتمامه بكل ما يحصل في المجتمعات وبسبب الاجتماع نفسه، وقد يهتم المناطقي بما يربط الكلام بالصياغة المنطقية، وكلٌّ يتناول اللسان وأحداثه من جانب واحد، وليس في الحقيقة الموضوع الرئيس الذي تطرقه اللسانيات البحتة.

فالذي يهم جميع العلوم السابقة– غير اللسانيات– ليس اللسان في صفاته الذاتية بل في صفاته التي ترتبط بموضوع أبحاثها.

---

(1) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص17.

(2) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص9.

المحاضرة الرابعة

ـ اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها، مجالاتها)2.

الهدف الخاص: تحديد مفهوم اللسانيات الحديثة ، موضوعها ومجالاتها.

موضوع اللسانيات ومجالاتها:

موضوعها هو اللغة الإنسانية جمعاء دون فصل أو تمييز بينها، (وهذا ما يميزها عن علم النحو الذي هو وصف عمل نظام لغة ما) فكلها تُبين وبالتالي فكلها لغات.

اللغة متعددة في تجلياتها؛ فهي تتحقق في أشكال جد متنوعة، يطلق عليها في الفرنسية حسب الحالات لغات (langues)، لهجات (Dialectes)، باتوا (Patois) (لهجة مصطنعة)، أرغو (Argots) (مجموعة من الكلمات الشفهية غير التقنية تستعملها مجموعة معينة). غير أنها واحدة في أساسها، تؤدي وظيفة بشرية تتمثل في التواصل. [1]

– مفهوم اللغة عند دي سوسير: اتجه فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) صوب دراسة اللغات دراسة وصفية حيث اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية متجاوزا ما كان سائدا من دراسة تاريخية للغة.

وفي إطار تحديد مصطلح (لغة) الذي هو موضوع علم اللغة، ميز سوسير بين ثلاثة مصطلحات: [2]

– اللغة (Le langage) ويعني اللغة بصفة عامة، أي الملكة اللغوية التي توجد عند جميع الناس.

– اللسان (La Langue) ويعني اللغة المعينة (قواعد اللغة العربية، أو الإنجليزية مثلا) أي النظام النحوي الخاص بكل لغة.

– الكلام (La Parole) ويعني الكلام، أي المنطوقات اللغوية.

سوسير قام برسم مميزات بين اللغة المعينة"Langue" والكلام "Parole" تتمثل فيما يلي:

1 ـ اللغة نظام من المواضعات والعلامات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها، أي التمثيل المادي اللفظي للغة.

2 ـ تتميز اللغة عن الكلام كتميز ما هو موجود بالقوة وما هو موجود بالفعل.

3 ـ اللغة نظام اجتماعي، وجوهري، ومجرد، ومستقل عن الفرد، بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد.

---

(1) جون بيرو، اللسانيات، ترجمة الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، 2001، ص1 (المقدمة)

(2) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص301–302.

4 ـ تتسم اللغة بالثبات، على عكس الكلام المتسم بالتنوع الفردي.

وعلى أساس هذا التمييز بين طبيعة اللغة، والتنوع الفردي للغة، رأى سوسير أن نظام اللغة هو الموضوع الصحيح للدراسات اللغوية؛ لأنه يشتمل على أنماط منتظمة، يرغب علماء اللغة البنيويون في اكتشافها ووصفها، كما رأى أن كل لغة ينبغي أن تصور وتوصف على أنها نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها.

وعلى أساس تمييزه بين اللغة بصفة عامة (Langage) واللغة المعينة– اللسان– (langue) ميز سوسير بين علم اللغة العام وعلم اللغة الوصفي. فعلم اللغة العام يعني بتأسيس مبادئ عامة لدراسة كل اللغات وبتحديد خصائص اللغة الإنسانية، أما علم اللغة الوصفي فيعني بتأسيس الحقائق الخاصة بنظام لغوي معين.

ويعد تعريفه للغة بأنها (نظام) أهم ابتكار جاء به، وأكبر ثورة لسانية. فاللغة من حيث كونها نظام، هي (شكل لا جوهر)، ويتأسس هذا الشكل (النظام) بالعلاقات الرابطة بين عناصره التي هي العلامات، أما وظفيتها حسب هذا التعريف فتتحدد بكونها أداة اتصال (تعبر عن أفكار).

يعتبر فردينان دي سوسير اللغة بنية، حيث تتحدد قيمة كل عنصر من اللغة من خلال علاقته بالعناصر الأخرى. يقول دي سوسير:"إن اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها؛ أي لعلاقاتها اللغوية، إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات. [1]

وجاء في كتاب مبادئ في اللسانيات:" تهدف (أي اللسانيات) إلى اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر، وتطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة. فلا يهتم اللساني إلا بالوصف الأحداث اللسانية وتحليلها كما تتحقق في الواقع وليس على الحال التي يريد هو أن تكون عليه، وهو يطمح بصنيعه هذا أن يرقى بدراسته إلى درجة الدراسة العلمية المتسمة بالموضوعية والمنهجية الدقيقة والمضبوطة. فهو إذ يهتم بالأحداث اللسانية لا ينظر إليها كأحداث مشخصة فحسب بل يتجاوزها ليصل إلى الصفات المشتركة بينها ليستخرج القوانين المستمرة والمطردة التي تسمى الأصول". [2]

وهو (أي اللساني) يتحرى في كل ذلك الموضوعية التي عُرفت بها العلوم الطبيعية والدقيقة فيتعرض للوقائع اللسانية بالمشاهدة والاستقراء والتحليل الإحصائي ويستغل في ذلك أحدث الوسائل والآلات مثل الحواسيب

---

(1) فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر يوسف غازي ومجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، 1986، ص55.

(2) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص9–10.

ويُجري التجارب في المخابر حيث يحلل الصوت مثلا أو أي نوع من الوحدات اللغوية الأخرى ثم يبني النظريات بعد استنباطه للقوانين التي تنسق في مُثل وأنماط رياضية في بعض الأحيان وغايته القصوى في ذلك إثبات العلاقات والنسب القائمة بين الظواهر اللسانية. [1]

مجالات اللسانيات :

تدرس اللسانيات الحديثة بنية اللغة من الجوانب التالية: [2]

1 ـ الأصوات Phonetics ;Phonology

2 ـ بناء الكلمة Morphology

3 ـ بناء الجملة Syntax

4 ـ الدلالة Semantics

ونظرا لعلاقة اللغة بمختلف العلوم والأنشطة الإنسانية فإن اللسانيات وثيقة الصلة بالعلوم النفسية والاجتماعية، والأنثروبولوجية، والفلسفية، ، والقانونية ،والحاسوب، والرياضيات، والسياسة ، والفن...إلخ.

(1) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص10

(2) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص17.

المحاضرة الخامسة

. خصائص اللسان البشري.

الهدف الخاص: التعرف على خصائص اللسان البشري.

إن الكلام اليوم عن لسانيات سوسير هو كلام باعتبار دورها التاريخي، وليس كلاما في سياق علمي فحسب، لأن ما وصلت إليه اللسانيات اليوم قد تعدى الوصف والتفسير إلى ما وراء التفسير، ولا ينفي هذا الكلام الدور التي قامت به لسانيات سوسير، بل على العكس من ذلك تماما؛ لأن أعمال دي سوسير كانت وستظل ذات أهمية بالغة للباحث المعاصر في ميدان البحث اللساني، بحيث لا يمكنه الخوض فيه ولا في قضاياه دونما تمثل لأسس اللسانيات السوسيرية واستيعابها. وذلك نظرا لما استجد في وقتها من مواضيع جديدة ناقشت أفكارا وثنائيات شكلت أبرز محاورها.

ثنائيات دي سوسير:

الثنائيات هي مجموعة من الأزواج أو المسائل الثنائية المتعارضة، حيث لجأ سوسير إلى طرح الفكرة وما يقابلها ليوضح المبادئ الأساسية لنظريته اللغوية.

ـ ثنائية (لسان / كلام)

فرّق دي سوسير في هذا الشأن بين ثلاثة مصطلحات:

***اللغة** ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية.

***اللسان** هو جزء معين، متحقق من اللغة بمعناها الإنسانيّ الواسع، وهو اجتماعي, عرفي, مكتسب. ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة مثال ذلك : اللسان العربي، الفرنسي...

***الكلام** مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان، ويشمل ما يعتري أداءَ الفرد للسان من ملامحَ فردية.

ـ ثنائية (دال / مدلول)

يستخدم دي سوسير مصطلح علامة *Signe* للدلالة على الكلمة لفظا ومعنى، والرمز اللغوي له وجهان, لا ينفصل أحدهما عن الآخر، هما: **الدال** *Signifiant* وهو الصورة الصوتية، **والمدلول** *Signfié* وهو الصورة المفهومية التي تعبّر عن التصور الذهني لذلك الدال. العلاقة بينهما اعتباطية.

وتتم **الدلالة** *signification* باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتم الفهم.

من خصائص الدليل اللغوي الخطية (التسلسل الخطي) فالدليل اللساني ذو طابع متلاحق، يرسل و يستقبل ليس في آن واحد وإنما يتم ذلك بصفة متعاقبة على المحور الزمني.

وهناك خاصية التقطيع المزدوج؛ الذي يعتبر الميزة الأساسية لكل الألسنة البشرية حيث تتجلى في مستويين: المستوى الأول هو مستوى القطع الدالة على معنى ، أما المستوى الثاني فهو مستوى القطع غير الدالة على معنى. [1]

ـ ثنائية (تزامن / تعاقب) (الآنية / التاريخية)

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج في دراسة اللغة؛ حيث يجعلها في منهجين:

– الدراسة في زمن آني: التزامني, السكوني, الوصفي, التعارضي, التواقتي, ونحو ذلك. وموضوعها: حالة توازن النظام في نقطة معينة من الزمان.

– الدراسة في مراحل زمنية متتالية: تعاقبي, تطوري, تاريخي, زماني, وتهتم بـ"التغيرات اللسانية" .

المحور التزامني لدراسة اللغة يدرس اللغة على اعتبار أنها نظام يؤدي وظيفته في لحظة ما دون وجود اعتبارات للزمن. وأما المحور التتابعي فهو يدرس اللغة باعتبارها نظاماً يتطور عبر الزمن ويرصد التغيرات التي تطرأ على اللغة تاريخياً.

ـ ثنائية (استبدال / توزيع)

المحور الاستبدالي، العمودي/ المحور التوزيعي، التركيبي، الترابطي:

هذه الثنائية هي ملخص تفريق دو سوسير بين:

ـ المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا, استبداليا,*Paradigmatique*

ـ المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظمياً*Syntagmatique*

زيادة على خصائص اللسان البشري التي المتناولة سابقا لدى سوسير وهي: الاعتباطية ، والخطية، والتقطيع المزدوج؛ يشير علماء اللسانيات إلى أن اللسان البشري يتميز بشكل خاص، بمجموعة أخرى من الخصائص المميزة له، والتي تجعله مقتصرا على الإنسان دون غيره، ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

1. التبليغية : التخاطب المتبادل بين أفراد جماعة ما أو هو عبارة عن تبادل معلومات بكيفية معينة. تلك هي إذن الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الألسنة البشرية، وعلى أساسها يمكن أن تشخص الوحدات اللغوية وتصنف، إذ نقول عن عنصر ما إنه وظيفي إذا كان يقوم بدور تمييزي تفاضلي في اللغة فيميز بين المعاني: مثلا الراء والغين في اللغة العربية عنصران وظيفيان.

2– الإنتاجية: من أهم الخصائص التي تميز اللغة البشرية عن لغات الحيوانات ما يعرف بالإنتاجية ، التي تعني أن المتكلمين يستطيعون أن ينطقوا بتركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل ، ويعود هذا إلى الوضع السابق للغة؛ أي أن ما تعارف عليه أهل اللغة يقتصر فقط على وضع المفردات، والأنماط، أو المناويل التركيبية التي يستخدمها المتكلمون. وتحظى خصيصة الإنتاجية باهتمام النحاة التحويليين بزعامة تشومسكي، بل إنها أهم أسس نظريتهم على الإطلاق، وهي السمة الوحيدة التي يمكن استنتاجها من تعريف

(1) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص23.

تشومسكي للغة، حيث يرى أن اللغة هي مجموعة من الجمل غير محدودة العدد، وكل جملة منها محدودة الطول مصوغة من مجموعة من العناصر المحدودة. وهكذا فإن اهتمام التوليديين، والتحويليين يتمحور حول كيف يؤلف متكلمو اللغة السليقيون، ويفهمون عددا غير متناه من الجمل الممكنة المختلفة اعتمادا على عدد محدود من القواعد، والأسس النحوية.

3- الاختلافية (السياقية): كل لغة عبارة عن نظام من الاختلافات، فقيمة الكلمات لا تتحدد إلا بتموضعها داخل النظام الذي يحتويها، والسياق الذي ندخلها فيه. فإذا جئنا بكلمة "قائد" مثلا منعزلة لوحدها فإنها لا تدل على شيء، إن هذه الكلمة لا تأخذ معنى إلا ضمن سياق ما. وقد يكون للكلمة قيمة إذا كان هناك ترادف أو تشابه على المستوى الصوتي إذن فهناك ارتباط. ولكن على الرغم من الاختلافات الفردية، فهناك أساس مشترك يسمح لنا بالتواصل، على مستوى الأشكال، وعلى مستوى المعنى. ولنأخذ مثال الرسوم البيانية (أشكال الكتابة). هناك العديد من الطرق لتشكيل معظم الحروف، ولكن نستطيع تمييزها على الأرجح. فمن وراء مادة كل رسم بياني فردي، قاعدة مشتركة. إننا نجد نفس الشيء على مستوى المعنى، مثل جملة: " رأيته أمس" يمكننا استخدامها في عدد لا حصر له من سياقات مختلفة. مثال آخر(دخلت الفصل، الفصل بين السلطات، بحلول الفصل الجديد، الفصل الذي تعرض له القاضي)، فلا أحد يستطيع تحديد الكلمة أو ضبط دلالاتها دون اعتبار ما يحيط بها، سواء في تحديد ما تدل عليه أو ما لا تدل عليه. [1]

4- التصرفية الزمنية أو (الانتقال): إذ يمكن استخدام اللغة للحديث عن أشياء حقيقية أو متخيلة في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، بل يمكن للغة استبطان نفسها أي الحديث باللغة عن اللغة نفسها، فالإنسان وحده القادر على أن ينغمس في دوامة معقدة من التساؤل والإجابة بين الأزمنة.

5- التبادلية: إمكانية الذهاب والعودة بين المتحاورين في عملية تواصلية ثنائية الاتجاه، في آن واحد[2]؛ أي أن كل إنسان يمكن أن يكون منتجا ومستقبلا للرسائل. وهي ميزة وان وجدت عند بعض الحيوانات فإنها تختلف عن اللسان البشري، والفرق البارز هنا مع لغة الحيوان أنه يتم تأسيسها على إشارات منفردة، تؤدي إلى رد فعل وليس الدخول في عملية تواصلية على الطريقة اللغوية. كذلك ما لبعض الذكور من الطيور من نداءات لا توجد لدى الإناث.

---

(1) مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة اللغوية عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1، 2017، ص 248.

(2) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعته موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1، 2010، ص 79.

المحاضرة السادسة

ـ اللسانيات والتواصل اللغوي.

الهدف الخاص: إدراك علاقة اللغة بالتواصل .

التواصل مصطلح يكتنفه بعض الغموض بسبب غناه المعجمي، نظرا لدخوله في علاقة ترادف واشتراك مع مجموعة في المصطلحات التي تشاركه في الدلالة سواء من حيث الجذر أو من حيث الحقل الدلالي. وذلك مثل: التواصل، الإيصال، الاتصال، الوصل، الإبلاغ، الإخبار، التخاطب (أو المخاطبة)، التحاور (أو المحاورة)...إلخ.

مفهوم التواصل:

مفهوم التواصل لغة:

التواصل والاتصال من الفعل وصل؛ والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، ووصل الشيء إلى الشيء وصولا، وتوصّل إليه انتهى إليه وبلغه، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، والتواصل ضد التصارم[1]، ويظهر هذا المعنى في قول جميل بثينة:

فيا بثن؛ إن واصلت حجنة فاصرمي حبالي، وإن صارمته فصليني

التواصل إذن من الاقتران والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ والإعلام، وأصل كلمة التواصل في اللغة الأجنبية (Communication) التي تعني إقامة علاقة تراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام.

مفهوم التواصل اصطلاحا:

في الاستعمالات المعرفية والعلمية باللغة العربية يتم التعبير بمصطلحي الاتصال والتواصل باعتبارهما ترجمة مرادفة للمصطلح الأجنبي communication ، وهما وإن تقاطعا في الجذر والدلالة لا يفيدان الترادف، وذلك لاختلافهما في البنية الصرفية. فالتواصل مصدر من الفعل المزيد "تواصل" على وزن "تفاعل"، وهذه الصيغة الصرفية تدل على اشتراك طرفين أو أكثر في إنجاز الفعل في وقت واحد. فالأول يعتبر مرسلا والثاني مستقبلا، وحسب الشروط المقامية قد يصبح المستقبل مرسلا والمرسل مستقبلا وبذلك يحضر التخاطب والتفاعل بينهما. أما الاتصال فهو مصدر للفعل المزيد "اتصل" الوارد صرفيا على صيغة "افتعل"، وهو لا يفيد الاشتراك لأن الفاعل المنجز للحدث طرف واحد فقط. فالتواصل إذن لا يعني الاتصال، لأنه ذو طبيعة خاصة ويأتي في مرحلة ثانية بعد أن يتم الاتصال الذي هو أعم وأشمل، أي أن التواصل جزء من الاتصال ولا يتحقق بدونه. وكثيرة هي المواقف والوضعيات التي يتحقق فيها الاتصال دون ان يتحقق التواصل بفعل التشويش أو المعيقات التواصلية التي تتأثر بها عناصر العملية التواصلية. [2]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 15، مادة وصل.

(2) المحجوب المحجوبي، اللغة والتواصل (مقال:9 فبراير 2016)، موقع ديوان العرب https://www.diwanalarab.com

التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة:

تُعتبر محاضرات سوسير محطة انطلاق علمية ومنهجية هامة في تاريخ العلوم اللسانية والإنسانية، وهذا الإنجاز لا يزال حاضرا بقوة ، حيث لم يترك سوسير بابا إلا وطرقه أو موضوعا إلا وعالجه ، ولقد حظي التواصل بنصيب من الدراسة عنده على الرغم من أنه لم يتحدث بشكل صريح عنه، وإنما أشار إليه في معرض حديثه عن ثنائية (لغة/كلام) ، وأهم ما يمكن استنتاجه من آرائه عن التواصل هو انطلاقه من تصوره لفردين "أ" و"ب" يتواصلان (يتحاوران) فيما بينهما، وحدد خطوات صيرورة التواصل بينهما.

وقد ظهر لسوسير أن ما قام به يشوبه التقصير فعمد إلى إضافة عناصر أساسية كالأعضاء النطقية والفيزيولوجية والجانب السيكولوجي، ويمكن تقسيم الصيرورة التواصلية حسبه إلى ما يأتي:

1 ـ عنصر خارجي (أعضاء نطق وسمع:فم ، أذن ...) وعنصر داخلي (مثل: المخ ...إلخ).

2 ـ استعداد سيكولوجي لإصدار الرسالة من أجل تلقيها.

3 ـ رسالة صادرة من ذهن المرسل "أ" نحو أذن المخاطب "ب" أو العكس؛ حيث يتم تبادل الأدوار في إرسال وتلقي الرسائل.

من هذا نستنتج أن سوسير يود تأسيس نظرية للتواصل، وقد اعترف له البنويين بالسبق في ذلك، واستطاع أن يُزاوج بين النزعة البنوية الأرتدوكسية والانفتاح على المجتمع ، وما يدعم توجهه هو تلك الموازنة التي أقامها بين اللغة كملكة فطرية ، واللسان كمؤسسة اجتماعية، ثم الكلام باعتباره نشاطا فرديا.

إن تنبأ سوسير بميلاد علم جديد (السيميولوجيا) سيكون له شأن عظيم في تاريخ العلوم الإنسانية، وسيشمل هذا العلم كل أنظمة التواصل اللفظية وغير اللفظية وسيجعل من اللسانيات فرعا تابعا للسيميولوجيا، من هنا بالذات يتضح أن سوسير يولي عناية خاصة للتواصل.

يجيء رومان ياكبسون ببحث يرتبط بالتواصل وقد نشره ضمن منشورات حلقة براغ سنة 1929، والذي تناول فيه الوظائف المتعددة للغة ، وقد جعله هذا العمل يتبوأ مصاف المنظرين الكبار لمفهوم التواصل لاسيما بعد استفادته من التطور الحاصل في مجال البيداغوجيا وديداكتيك اللغات، ومن أهم الروافد العلمية والمعرفية التي استفاد منها ياكبسون أبحاث الرياضيين ومهندسي التواصل ، وقد دعا إلى التعاون بينهم وأكد على أهمية التكامل المعرفي والعلمي بين مختلف الحقول المعرفية بغية إغناء هذا العلم الذي لا يزال يشق طريقه ويبحث لنفسه عن مكانة داخل العلوم ، ولا يتصور ياكبسون قيام علم التواصل بدون الاستناد إلى علوم مجاورة وقريبة كالانتروبولوجيا ونظرية الإخبار (الإعلام) والرياضيات. [1]

تعتبر نظرية وظائف اللغة الست من أهم ما جاء به ياكبسون، وقد اهتدى إلى هذه النظرية بتتبُّعه لأبحاث الرياضيين ومهندسي التواصل، لا سيما العمل الذي قام به" شانون و ويفر "الذي يعتبر المصدر

(1) محند الركيك، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة (مقال)، موقع سعيد بنكراد http://www.saidbengrad.net

العلمي لكل الباحثين والمهتمين بالتواصل، مع العلم أنه استفاد كثيرًا من نظرية التواصل عند سوسير وبوهلر. وبناءً على هذا حدد ياكبسون العوامل أو الأطراف التي تؤثر في سيرورة الحدث اللغوي، أو بعبارة أخرى، التواصل بواسطة اللغة، وهي :المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السنن (الشفرة)، اتصال (قناة الاتصال) ، والسياق .

ويرى جاكبسون أن اللغة باعتبارها وسيلةَ التواصل الإنساني لا تتحقق إلا بتوافر هذه العوامل الست، وبناءً على ما سبق صاغ جاكبسون خطاطته اللسانية المشهورة على الشكل الآتي:

سياق

مرسل ..... رسالة ..... مرسل إليه

اتصال

سنن

– 1 المرسل (أو المتكلم) :Destinateur يعتبر من العوامل الأساسية في العملية التواصلية، فهو الذي ينتج الرسالة ويقوم ببثها للمرسل إليه، ومصطلح "مرسل" لا يطلق على الأشخاص وحدهم، بل يطلق على الأجهزة أيضًا، فمثلًا المذياع يعدُّ مرسلًا؛ لأنه يرسل إشارات ذات قوة وشكل معينين.

– 2 المرسل إليه(المتلقي) :Destinataire هو الطرف الذي يستقبل رسالة المرسل، وهو أساس في العملية التواصلية، والمرسل إليه يقوم بمهمة أخرى تتمثل في فهم الرسالة وفكِّها وتأويلها.

– 3 الرسالة :Message هي مضمون ما قاله ونقله المرسل من معلومات إلى المرسل إليه.

– 4 قناة الاتصال :Canal ورد في قاموس اللسانيات أن" الرسالة تتطلب "اتصال أي قناة فيزيائية وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة اتصال والحفاظ عليه.

– 5 السنن :Code هي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد يستعين بها المرسل في تأليف رسالة، ويتعرف المرسل إليه على هذه المجموعة من العلامات إذا كان له المعجم اللساني نفسه الموجود لدى منشئ الرسالة(الباث)، وبعبارة أخرى السنن "نظام ترميز "Unicode" مشترك كليًّا أو جزئيًّا بين المرسل والمتلقي.

– 6 السياق :Context لكلِّ رسالة مرجع تُحيل إليه، وسياق معين مضبوط قِيلت فيه ولا نفهم مكوناتها الجزئية، أو نفكك رموزها السننية إلا بالإحالة إلى الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة؛ يقول ياكبسون: "ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقًا تحيل إليه – (وهو ما يدعى أيضًا "المرجع"...) – ويكون قابلًا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظيًّا وإما قابلًا لأن يكون كذلك".[1]

---

[1] رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1983، ص27

بناءً على هذه العوامل الستة الموضحة في الخطاطة السابقة، والمستمدة من نظرية الاتصال التقليدية، فقد عمَد جاكبسون إلى تحديد وظيفة لسانية مناسبة لكلِّ عاملٍ من العوامل الستة السالفة.

والهدف الذي كان من وراء سرد تلك العوامل الستة وتحليلها، هو التوصل إلى الوظائف التي تنتجها من وجهة نظر لسانية، وهي ست وظائف: [1]

– 1الوظيفة التعبيريَّة Expressive أو الانفعالية :إذا كان تركيز الرسالة منصبًّا على المرسل، فالوظيفة التي تنتج هي التعبيريَّة، وتتمثل هذه الوظيفة في الرسالة ذات الحمولة الانفعالية والعاطفية للمتكلم؛ من حيث إنه يبدي انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وقد مثل ياكبسون لهذه الوظيفة بالتجربة التي قام بها ممثل روسي، فقد استخرج 40 رسالة مختلفة من عبارة "هذا المساء" التي نتج عنها 40 موقفًا انفعاليًّا، ويَكثُر في هذه الوظيفة استعمال الضمائر الشخصية مثل "أنا".

– 2 الوظيفة الشعريَّة :poétique هي" العلاقة بين الرسالة وذاتها، والمقصود هنا هو الرسالة باعتبارها حاملةً للمعنى، ففي نظره كلُّ رسالة لفظية تحتوي على هذه الوظيفة ولا تكاد تغيب عن أية رسالة، لكنها تكون بدرجات متفاوتة، وهي تهيمن على فن الشعر، يقول" :لكنها ليست هي الوظيفة الوحيدة في مجال فنِّ القول، وإنما هي الوظيفة الغالبة"، يقول: "تتكلم فتاة دائمًا عن راهب رهيب...

• لماذا رهيب؟

•لأنني أكرهه!

•لكن لماذا لا تقولين: مفزع وفظيع وراعب ومقرف؟

•لا أدري لماذا... لكن "رهيب" تتناسب أفضل من غيرها.

فهذه الفتاة استعملت الوظيفة الشعرية التي تتمثل في وسيلة التجنيس."

– 3 الوظيفة الانتباهيَّة :Attention تتمحور حول ما يصطلح عليه بقناة الاتصال، وتهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد الاتصال وتثبيته أو إيقافه، مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية، ومشتركة بين أفراد المجتمع، وقد أورد ياكبسون أمثلة لهذه التعابير مثل: "ألو أتسمعني؟" وهذه توظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من انتباهه، وكذلك من العبارات: "قل أتسمعني، استمع إليَّ"، فكلُّ هذه التعابير نستعملها في حياتنا اليومية، وهي تدخل ضمن الوظيفة الانتباهيَّة.

– 4 الوظيفة الإفهاميَّة Conative ترتبط بالمرسل إليه (المتلقِّي)، ويَكثُر في هذه الوظيفة ضمير (أنت)، وتعتبر القصائد والكتابات التي تعالج موضوعات – كالثورة والانتفاضة – خيرَ نموذجٍ لهذه الوظيفة؛ لأن هذا النوع من الأدب يخاطب الآخر، ويحاول التأثير فيه، وإقناعه وإثارته، ومن مميزات هذه الوظيفة أنه

---

(1) رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص31–32.

يكثُر فيها أساليب الأمر والنداء؛ لأن كلَّ اتصال غايته الحصول على فعل من هذا المتلقِّي وتتمثل هذه الوظيفة في الإعلام؛ لأن غرض الإعلام وهدفه الأساس هو تأثيره في الآخر.

– 5 الوظيفة المرجعية :référence هي قاعدة لكلِّ اتصال؛ لأنها تحدد العلائق القائمة بين الرسالة وبين موضوع ترجع إليه"، إذًا فهذه الوظيفة ترتبط بـ "المرجع (السياق) "وقد سماها ياكبسون بالمرجعية الوظيفية والمعرفية، وقد أطلق عليها المسدي الإيحائية، وغاية هذه الوظيفة تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع، وتكون موضوعيَّة، ويمكن ملاحظتها والتأكد من صحتها، ويكثر في هذه الوظيفة ضمير الـ(هو) والـ (هي).

– 6 وظيفة ما وراء اللغة métalinguistique ، وتسمَّى أيضًا اللغة الواصفة، وهي ترتبط بالسنن، وبهذا فهي تختلف عن باقي الوظائف الأخرى، فهي تملك كفاية تفسيرية قادرة على وصف اللغة نفسها؛ أي إنها لغة مفسرة وواصفة للغة ذاتها"، إذًا فهي وظيفة ميتا لسانية؛ أي: وظيفة شرح، ومن التعابير التي تدل على هذه الوظيفة: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد؟...ما تقول؟....أتفهم ما أريد قوله."

وكلُّ هذا الذي قيل عن الوظائف نجمله في الشكل الآتي:

مرجعية

انفعالية ..... شعرية ..... إفهامية

انتباهية

ميتا لسانية

في الأخير يجدر القول أن البحث في التواصل لم يرق إلى مستوى النظرية ولم يشيد نماذجه المعروفة إلا في أواخر الأربعينات من القرن العشرين في الولايات المتحدة وبعيد الانتهاء من الحرب العالمية الثانية. وهكذا سيظهر علماء من مختلف المشارب والتكوينات في مجال التواصل والاتصال أمثال "شانون"و"ويفر"، و"واينر" و "لاسويل". وفي الخمسينات ستظهر إبداعات أخرى لعلماء آخرين من أمثال "شروم"، "كاتز"، "لازار سفيلد"، و"ماكلين"، لتتلوها نماذج أخرى في عقد الستينات والسبعينات والثمانينات. ولازالت النماذج تتطور وتنهل من حقول معرفية مختلفة، وتوظف في ميادين إنسانية متعددة. [1]

(1) المحجوب المحجوبي، اللغة والتواصل (مقال) سابق.

المحاضرة السابعة

ـ وظائف اللغة.

الهدف الخاص: التعرف على وظائف اللغة .

اللغة نظام من العلامات والرموز والإشارات والأيقونات، وظيفتها البارزة هي التواصل، والحديث عن وظائف اللغة وصفا وتصنيفا وتنميطا، قد بدأ في الحقيقة في أحضان مدرسة براغ والمدرسة اللسانية البنيوية الوظيفية على حد سواء، وتوسع هذا الاهتمام مع المدارس اللسانية الأخرى كالتوليدية التحويلية والتداوليات الوظيفية. ومن ثم، يمكن الحديث عن مجموعة من المنظورات والنظريات التي اهتمت بشكل من الأشكال بوظائف اللغة.

في المحاضرة السابقة تطرقنا إلى الوظائف الست للغة عند ياكبسون، هذا العالم الذي أثبت أنه متأثر ـ في خطاطته التواصلية ـ بأعمال فرديناند دوسوسير Ferdinand De Saussure، والفيلسوف المنطقي اللغوي جون أوستين John L Austin .

لقد ارتبطت الوظيفية كإجراء تحليلي بالوظيفيين وعلى رأسهم "أندري مارتيني" ، وسمي هذا الاتجاه "المدرسة الوظيفية" وهي مدرسة لسانية بنيوية أوروبية ظهرت في فرنسا وتعد امتداد لمدرسة براغ الوظيفية وسميت بالوظيفية لان الباحث فيها يحاول دائما أن يكتشف ما إذا كانت كل الوحدات اللغوية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا أي انه يبحث عن الوحدات التي تلعب دورا هاما في التمييز بين المعاني، ومن هنا فان جميع جميع البنيات اللغوية بدءا بالنية الصوتية وصولا إلى الدلالة محكومة بمجموعة الوظائف التي تؤديها داخل المجموعة اللغوية وهي وظائف لا تنفك عن الطابع الاجتماعي.

من أهم مبادئ هذه النظرية اعتبارها للغة كجهاز وظيفي ونظام يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل فغاية اللغة عند المدرسة هي تحقيق ما ينوي الفرد إيصاله؛ أي التواصل وفي نظرتها للغة حقيقة واقعية أي أنها ظاهرة فيزيائية، بمعنى أنها ذات واقع مادي ونمطها محكوم بعوامل خارجية غير لغوية وهي البيئة الاجتماعية، وبعض تلك العوامل يتصل بالسامع وبعضها يتصل بالموضوع الذي يدور حوله الكلام.

فيما يلي عرض لوظائف اللغة عندالعديد من الأعلام: [1]

كارل بوهلر : (Karl Bühler) عالم نفسي ولغوي ألماني الجنسية تكلم عن وظائف اللغة في الثقافة الغربية سنة 1918م وحددها بثلاث وظائف هي:

ـ الوظيفة التعبيرية الانفعالية المرتبطة بالمرسل.

---

(1) جميل حمداوي، نظريات وظائف اللغة (مقال) بتاريخ 2012/04/18، موقع صحيفة المثقف، http://www.almothaqaf.com

ـ الوظيفة التأثيرية الانتباهية ، المرتبطة بالمخاطب.
ـ الوظيفة التمثيلية المرتبطة بالمرجع.
وتبعه في ذلك(كارل بوبر) سنة 1953م وأضاف وظيفة رابعة للغة وهي: الوظيفة الحجاجية.

مالينوفسكي : (Malinowski) قدم تصورا أنتروبولوجيا في دراسة النص الثقافي في علاقته بسياقه التكويني، وضمن بيئته التي تحيط به، وكل ذلك من أجل تحصيل الدلالة والوظيفة. وهكذا، فقد قام مالينوفسكي بدراسة استكشافية في إحدى جزر المحيط الهادي، حيث مواطن الشعوب البدائية الغريبة، مثل: أهالي تروبرياند(Trobriand)، وقد حاول مالينوفسكي التأقلم مع حياة هؤلاء، فتعلم لغتهم، ثم تمثل طريقة عيشهم؛ مما مكن ذلك الباحث من التعرف على لغتهم ووظائفها التواصلية. وهكذا، استطاع مالينوفسكي أن يبرز وظائف أخرى للغة التواصلية، من بينها: الوظيفة البراجماتية، والوظيفة السحرية، كما حدد وظائف ثانوية أخرى للغة تتعلق بالسرد والحدث.

بريتـون: (Britton) ينطلق بريتون من التصور التربوي المتعلق بمجال التعليم، ليحدد ثلاثة أنواع من الوظائف، وهي أولا؛ الوظيفة التبادلية (transactionnelle) التي تركز على تبادل الأحداث والأدوار، والتشديد على وظائف العلاقات بين مختلف المتحدثين. وثانيا؛ الوظيفة التعبيرية(expressive). وثالثا؛ الوظيفة الشعرية (poétique). والهدف من كل هذه الوظائف هو تثبت القدرات الكفائية لدى التلاميذ في الإنشاء الكتابي.

مـوريس: (Morris) ينطلق موريس من البعد المنطقي في تحديداته التصنيفية لوظائف اللغة، وقد تحدث عن الكلام التعبيري الذي يتعلق بالتعبير عن مختلف الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الوجدانية، وتحدث أيضا عن الكلام الإخباري الذي يتعلق بتبادل المعلومات والأخبار بين الأطراف المتكلمة، وأشار إلى الكلام الاستثماري أو الكلام الوظيفي، وانتقل إلى الكلام التواصلي الذي يؤدي وظيفة حفاظية، ويعضد بنية التواصل بين الأطراف، ويشبه هذا التنظيم الوظائفي للكلام ما وضعه كارل بوهلر، وقد تأثر رومان جاكبسون كذلك بهذا النموذج في الستينيات من القرن العشرين، وخاصة فيما يتعلق بالوظيفة الحفاظية المرتبطة بالقناة.

أزوالد دوكرو: (Oswald Ducrot) يرى أن اللغة ليست دائما لغة تواصل واضح وشفاف، بل هي لغة إضمار وغموض وإخفاء. ويعني هذا أن الفرد قد يوظف اللغة كلعبة اجتماعية للتمويه، والتخفية، وإضمار النوايا والمقاصد. وقد يكون هذا الإضمار اللغوي ناتجا عن أسباب دينية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وأخلاقية. فمثلا، لا يستعمل مهرب المخدرات اسم مهرباته بطريقة مباشرة، بل يستعمل الرموز للإخفاء، كأن يقول لصديقه: هل وصلت الحناء؟ كما يستعمل أسلوب الأمر في الشريعة الإسلامية

للوجوب، والدعاء، والندب، وهذا يعني أن اللغة فيها أوجه دلالية عدة؛ مما يزيد من غموضها، وعدم شفافيتها التواصلية.

رولان بارت : (Roland Barthes) يذهب بعيدا في تعامله مع وظيفة اللغة، حينما يعتبر اللغة بعيدة كل البعد عن التواصل، ويجعلها لغة سلطة، ومصدرها السلطة. ويعني هذا أن الإنسان عبد للغة، ومتحرر منها في الوقت نفسه، فعندما يتحدث المتكلم لغة أجنبية، فهو خاضع لقواعدها وتراكيبها، وخاضع أيضا لمنظومتها الثقافية والحضارية والقيمية. وفي الوقت نفسه، يشغل هذه اللغة كيفما يشاء، ويطوعها جماليا وفنيا. وللتمثيل؛ فلقد تحكمت اللغة الفرنسية كثيرا في الشعب الجزائري لمدة طويلة؛ مما أخضعته لقواعدها التركيبية، وسننها اللساني والثقافي والكينوني. وعلى الرغم من ذلك، فإننا نجد مجموعة من الأدباء الجزائريين، بقدر ما هم خاضعون لهذه اللغة الأجنبية، يتخذونها سلاحا لهم بكل حرية للتنديد بالاستعمار الفرنسي، ونقده نقدا شنيعا، والهجوم عليه بشكل عنيف ومقرع، عن طريق تطويع تلك اللغة لخدمة الذات الجزائرية بشكل من الأشكال، وخدمة مصالحها المحلية والوطنية والقومية.ومن جهة أخرى، فقد تلتجئ السلطة الحاكمة إلى فرض اللغة التي تناسبها، من أجل تثبيت سيطرتها السياسية، وتقوية منظومتها الإيديولوجية، وتعضيد مصالحها الاقتصادية، إذ تفرض كل طبقة حاكمة لغتها بالقوة والاقتصاد، كما أن اللغة هي التي تمنح الفئة الحاكمة السلطة السياسية، ثم تقويها بالشرعية القانونية والدينية.

لويس هيبير: (Louis Hébert) ثمة وظائف لغوية أخرى يشير إليها لويس هيبير في مقال له بعنوان:"وظائف اللغة"، ونستحضر من بين هذه الوظائف: الوظيفة المعرفية، والوظيفة التمثيلية، والوظيفة التعيينية، والوظيفية الإخبارية أو الإعلامية، والوظيفة التعبيرية، والوظيفة الأمرية، والوظيفة العلائقية، والوظيفة الاتصالية، والوظيفة الميتاسيميائية، والوظيفة الإستيطيقية، والوظيفة البلاغية...

جيرار جينيت : (Gérard Genette) لم يهتم بوظائف اللغة، ولكنه اهتم بوظائف السارد على مستوى الخطاب السردي، وقد حصر وظائف السارد في خمس وظائف محورية، وهي الوظيفة السردية، وظيفة التنسيق القائمة على توزيع الأدوار الحكائية بين السارد والشخصيات من جهة وتنظيم السرد والحوار من جهة أخرى، والوظيفة الإبلاغية أو التواصلية التي تتحقق من خلال تواصل الراوي والمروي له، والوظيفة الإشهادية التي تتمثل في نقل الواقع بصدق وأمانة وحرفية وواقعية.بمعنى أن السارد يقدم ـ هنا ـ شهادة صادقة وأمينة حول الواقع، وذلك ضمن ما يسمى بنظرية الإيهام بالواقعية، والوظيفة الإيديولوجية التي تتمثل في تقديم رسالة تعليمية ما، أو الدفاع عن أطروحة إيديولوجية ما.

ومن ناحية أخرى، فقد حدد جيرار جينيت أربع وظائف للعنوان باعتباره نصا موازيا مرافقا، أو عتبة أساسية تحيط بالنص خارجيا وداخليا، وهذه الوظائف الأربع هي: الإغراء، والإيحاء، والوصف، والتعيين. [1]

(1) جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة (مقال)، مجلة عالم الفكر، مجلد25، ع3، يناير- مارس، 1997، ص106.

وظائف اللغة عند اللسانيين التداوليين: [1]

ينطلق **أركان وبوربو** (Arcand et Bourbeau) من مقاربة وظيفية تداولية مبنية على المقصدية، وليس الأساس عندهما هو القيمة المهيمنة، كما نجد ذلك واضحا عند رومان ياكبسون، بل المهم هو الوظيفة التداولية أو التواصلية. بمعنى أن السؤال ليس هو: ماهي الوظيفة المهيمنة في الإرسالية؟ بل السؤال المهم: لأي غرض استخدمت من أجله الإرسالية؟ ولأي هدف؟ وهنا، ينبغي تحديد المقاصد العامة والأساسية لكل مقطع تواصلي. ويميز الباحثان بين الوظائف ذات المقاصد المباشرة، والوظائف ذات المقاصد غير المباشرة. كما يتحدثان أيضا عن وظائف السبب، ووظائف النتيجة، ووظائف الوسيلة، ووظائف الهدف.

ويقترح اللسانيون التداوليون بما فيهم **سيمون ديك** و**أحمد المتوكل**، ضمن اللسانيات الوظيفية، مجموعة من الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، ومن بين هذه الوظائف التداولية التي تم التركيز عليها عند سيمون ديك (Simon Dik)، نذكر: وظيفة المبتدأ، ووظيفة الذيل، ووظيفة البؤرة، ووظيفة المحور. وأضاف الباحث المغربي أحمد المتوكل في كتابه:" **اللسانيات الوظيفية**" الوظيفة الخامسة، وهي وظيفة المنادى. هذا، وقد حدد **هاليداي(Michael Halliday)** سنة 1973م سبع وظائف للغة الإنسانية، وهذه الوظائف هي: [2]

1- **الوظيفة الأداتية:** تستعمل اللغة لتحقيق الرغبات والحاجيات، وتحصيل المصالح والمنافع، مثل: " أنا أريد".

2- **الوظيفة التنظيمية:** تستعمل اللغة للتأثير على سلوك الغير، وتعديله سلبا أو إيجابا، مثل: " افعل ما أقوله لك**!**".

3- **الوظيفة التفاعلية:** تستعمل اللغة من أجل الدخول في علاقة مع المحيط، مثل: " أنا وأنت".

4- **الوظيفة الشخصية:** تسمح اللغة لصاحبها من التعبير عن انفعالاته الشعورية واللاشعورية، والتعبير عن أحاسيسه ومشاعره الوجدانية والفردية، وتبيان ذوقه الشخصي، وخصوصياته الذاتية، مثل: " أنا-ها أنذا- إنه أنا..."

5- **الوظيفة الخيالية:** تساهم اللغة في بناء عوالم خيالية ممكنة، واستثمار اللغة في التخييل، وبناء التصورات الافتراضية والإبداعية، مثل:" تخيل أنه سيكون مثل هذا...- يمكن القول..."

---

(1) جميل حمداوي ، نظريات وظائف اللغة (مقال) سابق.

(2) ينظر: جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، عدد (145)، يناير 1990، ص22 وما بعدها.

6- **الوظيفة الاستكشافية:** تسمح اللغة بطرح الأسئلة والإشكاليات الاستكشافية والتوقعية من أجل بناء المعرفة، وتحصيل المعارف والعلوم، مثل: " لماذا هذا؟"

7- **الوظيفة الإعلامية أو الإخبارية:** تسمح بنقل المعلومات المختلفة، وتبليغها إلى الآخر، مثل: " يجب أن أقول لك..."

وبعد ذلك، ينتقل هاليداي على غرار الإبستمولوجي التكويني جان بياجيه (**Jean Piajet**) للتعامل مع الطفل لغويا، من خلال تحديد ثلاث مراحل أساسية يمر بها الطفل في أثناء اكتسابه للغة، وهي:

1- يكون الطفل، وذلك في المرحلة الأولى التي تمتد من الشهر الأول إلى الشهر الخامس عشر، متحكما في مجمل الوظائف الأساسية الخارجية عن مجال اللغة، فالمستوى الصوتي لا يتوافق مع المستوى الدلالي، والكلمات لا تتبين بشكل واضح.

2- تعد المرحلة الثانية، التي تمتد من الشهر السادس عشر إلى الشهر الثاني والعشرين، مرحلة تحول وانتقال نحو استعمال اللغة، كما يستعملها البالغون. وهنا، تقوم اللغة بأدوارها الوظيفية المتنوعة المستويات في شكل وظائف كبرى مؤثرة.

3- تشبه لغة الطفل لغة البالغ، وذلك في المرحلة الثالثة التي تمتد من الشهر الثاني والعشرين إلى سن البلوغ، وتظهر في هذه المرحلة ذاتها ثلاث وظائف جديدة: الوظيفة التفكيرية، والوظيفة العلائقية الشخصية، والوظيفة النصية .

ويعني هذا أن ثمة ثلاث وظائف لغوية كبرى؛ وهي: وظيفة التفكير القريبة من وظيفة التمثيل والمعرفة؛ وتسمح بتكوين فكرة حول الذات والمحيط، وذلك من خلال بلورة مجموعة من التجارب الذاتية والموضوعية، وتتخذ هذه الوظيفة صيغة منطقية. ومن ثم، تنقل لنا جمل هذه الوظيفة معظم تجارب الذات في شكل أحداث وعلاقات وحالات وظروف وأشياء... والوظيفة العلائقية التي تتحكم في مجمل الوظائف التأثيرية والانفعالية والتعبيرية، وتساهم في تكوين الآراء. بمعنى أن هذه الوظيفة قائمة على استحضار المرسل والمرسل إليه، ورصد مختلف العلاقات الشخصية الموجودة بينهما، وتبيان صيغ التعبير كالأمر، والنداء، والرجاء، والالتماس.... أما الوظيفة الثالثة، وهي الوظيفة النصية؛ فتحيل على إنتاج النص بواسطة مجموعة من الروابط والوسائل اللغوية، بغية تحقيق اتساق النص، وتماسكه، وانسجامه. [1]

عبد الله الغذامي والوظيفة النسقية:

يرى الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه:" **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية** " [2] أنه لابد من ربط النقد الثقافي بالنسقية، فإذا كان ياكبسون قد حدد ست وظائف لستة عناصر؛ فقد حان الوقت

---

(1) جميل حمداوي ، نظريات وظائف اللغة (مقال) سابق.

(2) ينظر: عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2005، ص57 وما بعدها.

لإضافة الوظيفة النسقية للعنصر النسقي. بمعنى أن النقد الثقافي يهتم بالمضمر في النصوص والخطابات الرسمية وغير الرسمية، ويستقصي اللاوعي النصي، وينتقل دلاليا من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية؛ ويعني كل هذا أن النقد الثقافي يستند إلى ثلاث دلالات: الدلالة المباشرة الحرفية، والدلالة الإيحائية المجازية الرمزية، والدلالة النسقية الثقافية. و" إذا قبلنا – يقول عبد الله الغذامي– بإضافة عنصر سابع إلى عناصر الرسالة الستة، وسميناه بالعنصر النسقي، فهو سيصبح المولد للدلالة النسقية، وحاجتنا إلى الدلالة النسقية هي لب القضية، إذ إن ما نعهده من دلالات لغوية لم تعد كافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي، ولدينا الدلالة الصريحة التي هي الدلالة المعهودة في التداول اللغوي، وفي الأدب وصل النقد إلى مفهوم الدلالة الضمنية، فيما نحن هنا نقول بنوع مختلف من الدلالة هي الدلالة النسقية، وستكون نوعا ثالثا يضاف إلى الدلالات تلك. والدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي. ونحن نسلم بوجود الدلالتين الصريحة والضمنية، وكونهما ضمن حدود الوعي المباشر، كما في الصريحة، أو الوعي النقدي، كما في الضمنية، أما الدلالة النسقية فهي في المضمر، وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء".

وما يهمنا في هذه الدلالات الثلاث هي الدلالة الثقافية الرمزية التي تكتشف على مستوى الباطن والمضمر، فتصبح أهم من الدلالتين السابقتين: الحرفية والجمالية.

وهكذا، نجد أن عبد الله الغذامي يضيف الوظيفة السابعة إلى النظام التواصلى الموجود عند رومان ياكبسون، وهي الوظيفة النسقية الخاصة بعنصر النسق الثقافي، بينما هناك من السيميائيين من يضيف الوظيفة الأيقونية إلى هذا النظام التواصلي الياكبسوني.

المحاضرة الثامنة

ـ مستويات التحليل اللساني 1.

المستوى الصوتي

الهدف الخاص: إدراك مستويات التحليل اللساني (المستوى الصوتي) .

هناك مصطلحان في هذا المستوى ؛ علم الأصوات العام الفونيتيك La Phonétiue ، وعلم الأصوات الوظيفي الفونولوجيا La Phonologie.

علم الأصوات العام : يعنى بدراسة الصوت اللغوي المفرد من ناحية مخرجه وصفته وانتقاله في الهواء، وإدراكه في أذن السامع، وهذا النوع من الدراسة ينحو منحنى عاما وينتهي إلى شبه قوانين عامة ويعنى بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا، كما يدرسها مجردة، أي غير مركبة في الكلام، ولا تتعرض هذه الدراسة لما قد يعتري هذا الحرف من تغير في صفاته أو انتقاله لمخرجه عندما يتركب في الكلمات بأي وضع، كما لا تتعرض للدور الوظيفي لذلك الصوت في اللغة العربية أو غيرها. هو إذن علم يدرس أصوات اللغة في تحققها المادي الملموس، من حيث الخصائص والتوصيف والتصنيف، مثل تحديد مخارجها بعيدا عن وظيفتها، أي يتناولها مجردة ويقوم بوصفها والتأثيرات الداخلة عليها.

علم الأصوات الوظيفي: هو فرع من اللغويات يهتم بتنظيم الأصوات في اللغات. يركز هذا العلم تقليدياً بشكل كبير على دراسة نظم الفونيم في لغات محددة، ولكن قد تغطي أيضاً أي تحليلات لسانية سواءً على مستوى ما دون الكلمة (كالمقاطع اللفظية وغيرها) أو على جميع مستويات اللغة حيث يتم اعتبار الصوت هيكليًّا لنقل المعنى اللغوي. [1]

تعريف الفونيم:

الفونيم له تعريفات عديدة، وبعضها جاء ليلائم أمثلة صوتية معينة تنتمي إلى لغة أو أكثر، فبدت في حدود النظر إلى هذه اللغات منسجمة مطردة ، ولكنها لا تخلو من الشذوذ والاستثناء إذا فحصت على ضوء أمثلة صوتية مختلفة مأخوذة من لغات أخرى.

هو على حد تعبير بلومفيلد ـ الذي يعد أول من عرفه ـ بأنه: "أصغر وحدة من وحدات السمات الصوتية المتمايزة". وهو على حد تعبير أحمد حساني "أصغر وحدة صوتية ليس لها معنى في ذاتها، لكنها قادرة على توليد المعنى وتفريعه وتنويعه".[2]

ملامح الفونيم:

للفونيم ثلاثة ملامح: الألوفون ، الديافون، والإكسترافون.

---

(1) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص161.

(2) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013، ص212.

الألوفون: هو التحقق النطقي للفونيم الناجم عن السياق، مثل : نطق صوت اللام في (بسم الله)، فقد جاء صوت اللام مرققا لأنه سبق بكسرة بخلاف قولنا (قال الله تعالى) ، فترقيق الأصوات وتضخيمها بسبب السياق ، فهو الذي يحدد كيفية نطقها.

الديافون: هو التحقق النطقي للفونيم الناجم عن اختلاف اللهجة أو البيئة الجغرافية، مثل نطق مناطق من الجزائر الغين قافا ، وأخرى تنطق القاف كافا، وأخرى تنطق التاء طاء (من دون تغيير الكتابة).

الإكسترافون: وهو التحقق النطقي للفونيم الناجم عن الطبقة الاجتماعية، مثل نطق أهل باريس الحرف R (أر) بـ (أغ) وهذا مرتبط بالتمايز الاجتماعي ، فالملمح هنا الإكسترافون تغيّر بفعل عادات لغوية أكثر منها قواعد صوتية. [1]

أنواع الفونيمات:

أ- الفونيمات الرئيسة (الفونيمات التركيبية) : و تعرف بأنها تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق أو قل : هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة و ذلك كالباء و التاء و الثاء.

ب- الفونيمات الثانوية (الفونيمات ما فوق التركيبية) : هي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل ، و من أنواع الفونيمات الثانوية النبر و التنغيم .

النبر: يعرّف النبر بأنه الضغط على مقطع صوتي معين من الكلمة؛ ليغدو أبرز وأظهر وأوضح في النطق من غيره من مقاطع الكلمة لدى السامع.

التنغيم: هو مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام ويسمى أيضا موسيقى الكلام، وهو نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي، فقد تكون الجملة استفهامية أو تقريرية، وقد يستغل التنغيم في الزجر أو الرفض أو الاستغراب أو الموافقة.

يقول كمال بشر معللا سبب إهمال العربي لظاهرة التنغيم: " فلربما يرجع الإهمال في هذه الفترة الوسطى من الزمن إلى نوع من الكسل الذهني الذي يصيب الناس من وقت إلى آخر، أو ربما يرجع إلى الإحجام عن الخوض في دقائق الدراسات الصوتية وتفاصيلها بصورة تعادل أو تكاد تعادل نمط البحث في الصرف والنحو مثلا ، ربما يرجع ذلك إلى الاعتقاد بأنه من السهل تعلم اللغة والسيطرة عليها بل إتقانها دون معرفة أصواتها معرفة جيدة".[2]

المقطع الصوتي:

لم يعط الأصواتيون وصفا دقيقا وشاملا للمقطع، ووجدوا أن تعريف المقطع أمر عسير.

---

(1) سعيد شواهنة، محاضرة في الصوتيات https://videos.najah.edu/node/2849 2010/09/22

(2) كمال محمد بشر، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات، دار المعارف، القاهرة، 1973، ص164.

إنهم لم يتفقوا على تعريف واحد للمقطع، ومرد ذلك إلى اختلاف الرؤى حول الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية أو الوظيفية أو النطقية، وأن الأجهزة المستخدمة لم تمكنهم من رسم حدود المقطع بدقة. فكل لغة لها نظامها المقطعي الذي بنيت عليه، لهذا نجد علماء الأصوات يعرفون المقطع بحسب ما يتناسب وطبيعة لغتهم، غي أن معظمهم يرى أن المقطع الصوتي هو كمية الأصوات التي تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من جهة نظر اللغة موضوع الدراسة.

يقدم "غانم قدوري الحمد" تعريفا يكاد يكون جامعا مانعا للمقطع ، ألا وهو : "المقطع مجموعة أصوات تُنتَجُ بضغطة صدرية واحدة، تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل)، وقد يأتي متبوعا بصوت جامد أو اثنين، ويكون الصوت الذائب فيه قمّة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع"[1].

أنواع المقطع في اللغة العربية:

تنقسم المقاطع في اللغة العربية إلى قسمين اثنين هما:

1 ـ المقطع القصير: وهو الذي يبدأ بصوت صامت تتلوه حركة قصيرة، وهو أصغر صورة للمقطع العربي، ولا يكون هذا النوع من المقاطع إلا مفتوحا.

2 ـ المقطع الطويل: وهو المقطع الذي يتكون من صوت صامت تتلوه حركة طويلة، أو صامت تتلوه حركة قصيرة يتبعها صامت مغلق، ويكون هذا النوع مفتوحا ومغلقا، ويمكن إطالة المقطع الطويل المفتوح عن طريق زيادته بصامت فيصبح المقطع مديدا مغلقا، كما يمكن إطالة المقطع الطويل المغلق عن طريق زيادته بصامت، فيصبح المقطع زائد الطول مغلقا بصامتين.

وفقا لذلك يمكن القول أن في اللغة العربية خمسة أنواع من المقاطع، هي: [2]

1 ـ المقطع القصير المفتوح : ص ح ، مثل : كَ + تَ + بَ (ص:صامت ، ح:حركة)

2 ـ المقطع الطويل المفتوح : ص ح ح ، مثل : كَا

هذان النوعان لا يكونان إلا مفتوحين

3 ـ المقطع الطويل المغلق : ص ح ص ، مثل : قَدْ

4 ـ المقطع المديد المغلق : ص ح ح ص ، مثل : قالْ

5 ـ المقطع الزائد الطويل : ص ح ص ص ، وذلك في مثل : مصْرْ ، عصْرْ

---

(1) غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمّان للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2004، ص193.

(2) حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص214.

الخصائص العامة للمقطع في اللغة العربية:

يمكن حصر أهم الخصائص فيما يأتي: [1]

ـ أنه يتكون من وحدتين صوتيتين أو أكثر، إحداهما حركة بالضرورة؛ فلا وجود لقطع خال من الحركة، وهذا يعني أن المقطع في العربية لا يتكون من الصوامت فقط، بل يتكون من الصوامت والحركات (الصوائت).

ـ أن المقطع في العربية لا يبدأ بصوتين صامتين ، كما أنه لا يبدأ بحركة، أي أنه لا يبدأ بحرف صامت ولا تسبق فيه الحركة الحرف.

ـ لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في حال الوقف، هذا يعني أن الحالة الاستثنائية لتوالي صامتين في المقطع العربي هي حالة الوقف.

ـ يتكون أطول مقطع في العربية من أربع وحدات (فونيمات)

ـ لا تزيد مقاطع الكلمة المجردة من اللواحق عن أربعة مقاطع إلا نادرا.

ـ يمكن أن يتوالى في الكلمة العربية المجردة مقطعان طويلان مفتوحان، ولكن لا يتوالى ثلاثة مقاطع طويلة.

ـ لا يُتبع المقطع الطويل المفتوح بصامت إلا حال الوقف أو الإدغام.

---

(1) مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، ط1، 2013، ص131.

المحاضرة التاسعة

ـ مستويات التحليل اللساني 2.

المستوى الصرفي (المورفولوجي)

الهدف الخاص: إدراك مستويات التحليل اللساني (المستوى الصرفي) .

جاءت اللسانيات الحديثة لتدرس التغيرات الحاصلة في الكلمات ، وشكلت موضوع علم الصرف الذي يختص بدراسة تنظيم الكلمات في نسق (تركيب) معين، حيث يشكل موضوع علم النحو مع علم الصرف أهم موضوعات اللسانيات عندما تم دمج المستوى الصرفي مع المستوى النحوي لتحليل التراكيب اللغوية، وتمحورت الدراسات المورفولوجية في نطاق اللسانيات حول **المورفيم** ودوره الوظيفي في الجملة. وأطلق على هذه الجهود اسم (اللسانيات الوظيفية) فهي تهتم بالطريقة التي تؤدي بها الوحدة الصوتية والصرفية وظيفتها في النظام اللغوي أو البنية اللغوية ، فالمورفيم هو محور الدراسة المورفولوجية في اللسانيات الحديثة.

تعريف المورفيم: Morphème

هو أصغر وحدة لغوية تحمل معنى.

ويُفهم من التعبير بـ(أصغر) أن هذه الوحدةَ لا يمكن تجزئتُها دون الإخلال بالمعنى الذي تؤدِّيه، والمقصود بـ(المعنى) هنا ما يسمَّى المعنى الوظيفي:

سواء أكان معجميًّا؛ مثل: دلالة (ض ر ب) على حدَث الضرب.

أم اشتقاقيًّا؛ مثل: دلالة الألف وكسرة الراء في (ضارِب) على معنى اسم الفاعل.

أم نَحْويًّا؛ مثل: دلالة الضمة في المثال السابق على حالة الرفع، التي تدل بدورها على معنى الفاعليَّة أو الابتداء، أو غير ذلك من المعاني النَّحْوية.

أنواع الوحدات الصرفية:

هناك تقسيمات عدة للمورفيم أو الوحدة الصرفيَّة باعتبارات متعددة؛ منها التقسيم: [1]

1ـ باعتبار وجودِها في الكلام أو عدمه، وفيه تنقسم إلى:

ـ وحدات صرفية صِفْرية :أي ليس لها وجودٌ في النطق؛ حيث يدلُّ عدم وجودِها على المعنى، مثال ذلك في اللغة العربية: الوحدة الصرفية الدالة على التذكير في نحو (قائم)؛ إذ إن عدم وجود علامة التأنيث يعدُّ في حد ذاته علامةً على التذكير.

ومثلها الوحدة الصرفية الدالة على المفرد، فليس له علامة.

---

(1) عصام فاروق، الوحدة الصرفية (المورفيم) مفهومها وأنواعها (مقال)، 2017/06/14، موقع شبكة الألوكة https://www.alukah.net

ـ **وحدات صرفية كلامية** :وهي التي يكون لها علامةٌ دالة عليها في الكلام، ومثالها: تاء التأنيث في نحو (ضَرَبَتْ) التي تدل على أن الذي وقع منه الضرب مؤنَّث.

من ذلك أيضًا: الألف في مثل: (ضربَا) الدالة على أن الفاعل مثنى، والواو في مثل: (ضربوا) الدالة على أن الفاعل جمع الذكور.

2ـ باعتبار الدلالة الوظيفية، وفيه تنقسم إلى:

ـ وحدات صرفية تدل على **معانٍ معجمية**:

ومثال ذلك: (ف هـ م) التي تدل على حدثٍ، هو الفهم، وتسمى الوحدات في هذه الحالة بالوحدات الصرفية المعجمية.

ـ وحدات صرفية تدل على **معانٍ اشتقاقية**:

وذلك نحو الميم والواو في مثل: (مفهوم)؛ للدلالة على اسم المفعول، وتسمَّى الوحدات في هذه الحالة بالوحداتِ الصرفية البحتة.

3ـ باعتبار الاتصال والانفصال، وفيه تنقسم إلى:

ـ وحدات صرفية مقيدة:

وهي التي لا تُستخدم إلا متصلةً بغيرها من الوحدات؛ مثال ذلك في العربية: التاء الدالة على التأنيث في مثل (عائشة / فهِمَتْ)، والألف والنون الدالَّانِ على التثنية في مثل: (محمدان / يضربان)، أو الواو والنون الدالَّان على جمع المذكَّر، في مثل: (محمدون/ يضربون)

ـ **وحدات صرفية حرة** : وهي التي لا تستعمل إلا منفصلة؛ مثل: الضمائر (أنا، أنتَ، أنتِ.. إلخ).

* ونجد مارتيني يقترح مصطلحا خاصا للوحدات الدالة فيسميها "مونيم" Monéme ويقسمها إلى: [1]

مونيمات معجمية : وهي وحدات تنتمي إلى قائمة مفتوحة قابلة للإثراء كجذور الأسماء، والأفعال ...

مونيمات نحوية : وهي تنتمي إلى قائمة مغلقة كالسوابق، واللواحق، والوزن، وبعض حروف المعاني، واسم الإشارة، والاسم الموصول ... ، فهي لا تتغير دون إحداث تغيرات أساسية في اللغة.

---

(1) مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص 79.

المحاضرة العاشرة

ـ مستويات التحليل اللساني 3.

المستوى النحوي (التركيبي)

الهدف الخاص: إدراك مستويات التحليل اللساني (المستوى التركيبي) .

يقترب معنى "التركيب" بمعاني الضم، والجمع، والتأليف. وكلها ترتبط بالمعنى الثنائي بحيث "أن الكلمتين إذا ركبتا، ولكل منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد"[1] ، فلا تأليف للتركيب إلا ما كان مكونا من كلمتين فأكثر.

ويُعرف أيضا بأنه "هو مستوى من مستويات التحليل اللغوي، يدرس ترتيب الكلمات في جمل، والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات"[2]. وفي قاموس جورج مونان نجد أن مفهوم التركيب ينتهي إلى ارتباط الكلمات معا، لتُمكّن اللغة من أداء وظيفتها الأساس المتمحورة حول الوظيفة التواصلية. [3]

هناك تباين في مفاهيم التركيب واستعمالاته، وهو من أكثر المصطلحات اضطرابا وتلجلجا، إذ هناك من الباحثين من يجعل التركيب ميدانا من علم النحو حيث يصف القواعد التي من خلالها تؤلف في كلمات الجمل الدالة، ومنهم من يُفرق بين علمي النحو والتركيب ، حيث يجعل علم التراكيب أعم وأشمل،؛ كونه يشمل علمي الصرف والنحو ويسمونه علم القواعد، الذي من مهامه دراسة العلاقات النظامية داخل الجملة وحركة العناصر المكونة لبنيتها. في هذا الشأن يقول ماريو باي:"إن التغيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكل موضوع علم الصرف الذي يختص بدراسة الصيغ وتنظيم الكلمات في نسق معين يشكل موضوع علم النحو، وإن الصرف والنحو ليكونان ما يسمى بعلم القواعد أو التركيب أو قوانين المرور التي لا يمكن أن تنتهك تجنبا للوقوع في ورطة تفوق تيار المعاني المتدفق الذي يربط متكلما بآخر، وتوقف التفاهم الذي هو الهدف الأساس أو الوحيد للغة"[4]، ونجد من الباحثين من يطلق مصطلح التركيب ويقصد به الجملة. في هذا الشأن تقول خولة طالب الإبراهيمي :"قد نجد هذا المصطلح مستعملا للدلالة على مفهوم الجملة ولكنه أوسع مجالا منه، إذ يدل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة مثل التركيب العددي والتركيب المزجي والتركيب الإضافي إلخ"[5].

هناك العديد من الآليات التركيبية التي يستعان بها من أجل بيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل الجمل أو التركيب، وهي نوعان: قرائن لفظية، وقرائن معنوية.

---

(1) إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983، ص46.

(2) محمد أحمد خضير، التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010، ص24.

(3) George Mounin, Dictionnaire de linguistique,PUF,Paris, 2003, P172

(4) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص53.

(5) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص101.

القرائن اللفظية: أبرزها: [1]

1 ـ العلامات الإعرابية: في الاستعمال اللغوي نستغني أحيانا عن الرتبة فنقدم أو نؤخر ، ونغير الترتيب المعتاد للجملة من أجل غرض بلاغي فتبقى علامات الإعراب هي المؤشر الدال على الوظيفة، مثال: "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ" حيث تقدم المفعول على الفاعل وذلك لغرض بلاغي ألا وهو الحصر، النصب هنا هو الدال على المفعول وجاء متقدما، و الرفع هو الدال على الفاعل وجاء متأخرا.

2 ـ حروف العطف: وهي نوع من المورفيمات ليست مستقلة ولا مقيدة ، فهي وظيفية تدخل تحتها الظروف وحروف المعاني والأدوات بشكل عام؛ فالواو تكون للقسم، والعطف، والحال، والمعية، والذي يحدد وظيفتها السياق، كما أن اللام تكون للأمر، والتعليل، والجحود، والجر.

3 ـ دلالة زمن فعل عن زمن آخر: كاستعمال الماضي في موضع المستقبل، مثل الفعل "أدّيت" إذا جاء في جملة شرطية "إن أديت واجبك نلت حقوقك" فالماضي هنا يفيد المستقبل، وكذلك في الدعاء "حفظك الله" "أسعدك الله"، جاءت الأفعال في الماضي والدلالة للمستقبل.

4 ـ الصيغة الصرفية: وهي قرينة لفظية يقدمها الصرف للنحو ، مثال ذلك : الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر ونائب الفاعل يجب أن تكون أسماء لا أفعالا ، لذلك لا يُتوقع أن يأتي الفاعل فعلا ، فلو قلنا "جاء تأبط شرا" لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية، أي جاء المسمى بجملة "تأبط شرا".

5 ـ الرتبة: في النحو تحتل الكلمات مواقع معينة (رتب) ، وتشير إليها علامات الإعراب (في العربية) وهي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين المفردات داخل التركيب؛ فمثلا ضرب موسى عيسى وضرب عيسى موسى بينهما اختلاف راجع إلى اختلاف الرتبة، فالموقع (الرتبة) فاصل دلالي نظرا لعدم ظهور علامة الإعراب في "موسى، وعيسى" فالرتبة في حد ذاتها وظيفة ، والرتبة نوعان:

ـ رتبة محفوظة: مثل تقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة ، والفعل على الفاعل ، والمضاف على المضاف إليه ...إلخ.

ـ رتبة غير محفوظة: مثل تقدم المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول، والفاعل على المفعول ...إلخ.

6 ـ المطابقة: هي قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين، وتكون في : العلامات الإعرابية ، الجنس ، العدد ، النوع ، فإذا قلنا: "المجاهدون الصابرون ينتصرون" كان التركيب تام المطابقة ، ولو قلنا: "الجاهدون الصابران ينتصر" نكون قد أزلنا المطابقة من موضعين من التركيب.

7 ـ الربط: وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر ، وله دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام ويكون الربط بالضمير مستترا أو بارزا ؛ فالمستتر مثل : زيد صام ، والبارز : زيد صام أبوه.

---

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، ص 205 وما بعدها. (بتصرف)

8 ـ التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرا آخر، ويكون التضام على هيئة التلازم؛ مثل: الموصول والصلة ، حرف الجر ومجروره، واو الحال وجملة الحال ، وحرف العطف والمعطوف...إلخ

9 ـ الأداة : تؤدي وظيفة خاصة في التركيب النحوي، وقد تنبه علماء العربية الأوائل للأدوات وأثرها في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية ، و الأدوات نوعان:

ـ أدوات أصلية : وهي حروف وضعت لمعان خاصة عند أهل اللغة أساسا، مثل: حروف الجر، العطف

ـ أدوات محولة : وهي التي تنتمي إلى مباني الأسماء والأفعال والظروف لكنها أشبهت بالحرف شبها معنويا، مثل: متى ، أين ، كيف.

10 ـ النبر والتنغيم: وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو المنفية أو المؤكدة أو جملة التمني أو العرض ، فلكل جملة تنغيمية خاصة بها.

وبالتالي تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحوي .

القرائن المعنوية: أبرزها: [1]

1 ـ الإسناد: وهي العلاقة الرابطة بين المسند والمسند إليه، كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل.

2 ـ التخصيص: وهي علاقة سياقية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها على النحو الآتي:

	القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه
1	التعدية	مفعول به
2	الغائية (وهي تشمل غائية العلة وغائية المدى)	المفعول لأجله بعد اللام وكي والفاء وإذن ...إلخ
3	المعية	المفعول معه والفعل المضارع بعد الواو
4	الظرفية	المفعول فيه
5	التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
6	الملابسة	الحال
7	التفسير	التمييز
8	الإخراج	الاستثناء
9	المخالفة	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

(1) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 191-204.

المحاضرة الحادية عشرة

ـ مستويات التحليل اللساني 4.

المستوى الدلالي

الهدف الخاص: إدراك مستويات التحليل اللساني (المستوى الدلالي) .

الدلالة لغة :

جاء في لسان العرب:...قال ابن الأعرابي: دل يدِل إذا هدى، ودل يدِل إذا منّ بعطائه،...ودلّه على الشيء يدله دلا ودلالة فاندلّ : سدده إليه، ودللته فاندلّ.[1]

وفي المعجم الوسيط: دلّ عليه وإليه دلّه دلالة :أرشد. ويقال دله على الطريق ونحوه: سدده إليه،...ودله على المسألة: أقام الدليل عليها... الدَّلالة: الإرشاد... الدِّلالة: الدَّلالة...الدليل: المرشد...والدليل: ما يستدل به.[2]

وردت الدلالة في **القرآن الكريم** ـ بمعنى الإشارة إلى الشيء أو الذات ويترتب على ذلك وجودُ طرَفين: طرَفٍ دالٍّ، وطرف مدلول عليه ـ في ثمانية مواضع من بينها:

وردت في قوله تعالى حكاية عن غَواية الشيطان لآدم وزوجه : «فَدَلَّاهُمَا بِغُرُور »[الأعراف 22]؛ أي: أرشَدهما إلى الأكل من تلك الشجرةِ التي نهاهما الله عنها، وفي قوله تعالى: « فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى» [طه 120]؛ فإشارة الشيطان دالٌّ، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وعمِل به هو المدلول، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدمَ وزوجه من جهة ثانية.

ووردت في قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» [الفرقان 45] فلولا الشمسُ ما عُرِف الظل؛ فالشمس تدل على وجود الظل، فكلمة (دَلِيلاً) في الآية الكريمة هي بمعنى دالة؛ لأن الوظيفةَ التي تقوم بها الشمس في هذا المقام هي وظيفةُ إظهار الظل والإرشاد إليه، وهذه هي الدلالة بعينِها.

أما في **السنَّة**، فقد رُوِي في الأثر أن رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((ألا أدلُّكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحابَبْتُم،؟ أفشوا السلامَ بينكم))، فلا يختلف معنى كلمة: (أدلكم) في الحديثِ المذكور عما ورَد في القرآن الكريم من معنى؛ فالحديث بيَّن أثَرَ إفشاء السلام بين الناس، وقد دل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الأثرِ؛ فالرسول هو الدال عليه، وما قام به من عمل هو الدلالة، وإفشاء السلام هو المدلول عليه؛ فالدلالةُ – كما يُفهَم من الحديث – هي ما يقوم به الدالُّ من عمل، أو ما يؤدِّيه من وظيفة، وقد يكون الدال وما يدل عليه بواسطةِ الدلالة بمنزلةِ المرتبة الواحدة؛ لذلك عبَّر النبي صلى الله عليه وعلى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة دلل.

[2] مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص294 مادة دلل.

آله وسلم عن ذلك في حديثٍ له قائلاً: ((الدالُّ على الخيرِ كفاعله))، فهنا يقترب الدالُّ من المدلول حتى يكاد يساويه في الأهمية، وذاك بما قام به الدالُّ من عمل؛ فالدلالة هي التي قرَّبتِ الدال من مدلوله؛ فالذي يُستَشَفُّ مما عُرِض أن الدال يتفاوت في دلالتِه على مدلوله، وهذا ما جعَل الدلالةَ هي الأخرى تتفاوت تبَعًا للدالِّ عليها.

الدلالة اصطلاحا:

في الاصطلاح تعددت مفاهيم الدلالة بتعدد العلوم والميادين المعرفية، واهتم بها كل من النحاة والبلاغيين والفقهاء والفلاسفة وعلماء النفس وغيرهم.

لقد اهتم العرب القدامى بالبحث الدلالي اهتماما كبيرا، وهذا التاريخ المبكر للاهتمام بقضايا الدلالة يعد نضجاً أحرزته العربية، وما الأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث في علم الدلالة كضبط المصحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك، حيث يعد عملاً دلالياً. وإذا كان للعرب باع في مجال علم الدلالة، فإن الغربيين كذلك قد اهتموا به، إذ هو مستوى من مستويات الدرس اللساني، يقوم بدراسة المعنى، فهو القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها.

علم الدلالة يطلق عليه بالفرنسية لفظة Sémantique وبالأنجليزية Semantics، يقول أحمد مختار عمر: أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة . وتضبط بفتح الدال وكسرها . وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول : علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اسم السيمانتيك أخذا من الكلمة الأنجليزية أو الفرنسية. [1]

موضوع علم الدلالة:

إذا تمعنا في التراث العربي نجده غنيا بالمسائل الدلالية وإن كانت غير محددة المجال، فقد وجدت الدلالة في رحاب الدرس الفقهي والفلسفي واللغوي. والتعريف الذي نراه جامعا هو ما جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: « الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»[2]. إن هذا التعريف يتجاوز تعريف المحدثين للدلالة، فهو بالإضافة إلى تحديد ركني الدليل، يشير أيضا إلى علم آخر أشمل من علم الدلالة وهو السميائيات (Semiologie). فتعبير الجرجاني عن الدال والمدلول بلفظ الشيء دون اللفظ، تجعل التعريف جامعا لما هو لغوي وغير لغوي من أصناف العلامة.

أمّا مفهوم الدلالة عند المحدثين، فإنّها تعني عند **بريال** ـ واضع مصطلح علم الدلالة ـ تلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني، وتعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالتها.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص11.

[2] الشريف الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، 2004، ص91.

لقد أصبح علم الدلالة يهتم بالصورة المفهومية للمدلول خاصة بعد الدراسة التي قدمها الإنجليزيان أوجدن وريتشاردز في كتابهما "معنى المعنى" الذي تمّ إصداره عام 1923م، وفيه تساءل العالمان عن ماهية المعنى من حيث هو عمل ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة أي الدال والمدلول. يقول مازن الوعر: «إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة فإنّ الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبّر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية»[1].

من خلال ما سبق يمكن القول: إنّ الدلالة فرع من فروع علم اللغة يهتم بدراسة جوهر الكلمة بهدف تحديد مقصدية الخطاب، فهي لا تنظر إلى صفات الوحدات اللغوية من حيث طبيعتها التكوينية والأدائية، وإنما محورها الوظيفة الإبلاغية التي تؤديها هذه الوحدات في تناسبها مع المقام.

أنواع الدلالة:

ـ الدلالة الصوتية:

يرى بعض المحدثين بأن الدلالة الصوتية "هي التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات"[2]، ونظرا لأهمية الصوت في الدراسات اللغوية، فقد جُعل في المرتبة الأولى من اهتمامات الباحثين والدارسين، وغدا الدرس الصوتي المرتبط باللغة ذا أهمية بالغة، وارتبط بالعلوم الأخرى كالنحو والصرف والبلاغة وعلم المعاجم وعلم التفسير وعلم القراءات...إلخ.

يقول محمود عكاشة: يدرس هذا المستوى ـ أي مستوى الأصوات ـ أصوات اللغة من ناحية طبيعتها الصوتية مادة خاما تدخل في تشكيل أبنية لفظية، ويدرس وظيفة بعض الأصوات في الأبنية والتراكيب ـ والأخير مهم في الدلالة ـ ويدخل هذا تحت ما يعرف بعلم وظائف الأصوات، وهو دراسة وظيفة الصوت اللغوي في الكلام عن طريق زيادة في الكلمة مثل العناصر الصرفية، ومن ناحية تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية، وصفات كل مقطع أو عن طريق أدائه صوتيا، وما ينتج عن ذلك من نبر وتنغيم ووقفات وطبقة الصوت، وكل العناصر الصوتية التي تشارك في الدلالة وتؤثر في المتلقي.[3]

ونجد من النحاة من اهتم بظاهرة الإدغام . وهي ظاهرة صوتية . مثل سيبويه والمبرد وابن السراج. ومن النقاد من تعرض للأصوات من خلال قضية الانسجام النصي، وما يسهم في انسجام القصيدة وتماسكها. ومن اللغويين ابن جني الذي تناول مسائل صوتية في كتابه سر صناعة الإعراب كعدد الحروف وترتيبها، ومخارجها وصفاتها وما يعرض لها من أحوال، وقبْل أن يأتي بهذه المسائل، عرّف الصوت بقوله: اعلم أن

---

[1] بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس دمشق، ط1 ،1988، ص72.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984، ص46.

[3] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005، ص13.

الصوت عَرَض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطعُ تثنيه عن امتداده واستطالته.[1]

وها هو **إبراهيم أنيس** يفرد كتابا بعنوان "الأصوات اللغوية " وفيه يذهب إلى أن الصوت: ظاهرة من الظواهر الطبيعية، نُدرك أثرها قبل أن نُدرك كنهها.[2]

للجانب الصوتي تأثير بالغ في تحديد المعنى وذلك مثل وضع صوت مكان صوت آخر كـ(قطف) و(قطش)، فالقطف يكون للأزهار أما القطش فيكون للحشائش؛ ولهذا نلمس تحديداً للدلالة الصوتية من خلال صوتي الفاء والشين؛ فهناك اشتراك في الفعل وهو القطع غير أن الفاء والشين قد حددتا نوع القطع ولهذا نجد تمايزاً دلالياً في صوتي الفاء والشين. ومثله التنغيم الذي يحدد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات الناتجة عن الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية في الكلام تحدد معاني مختلفة ومتنوعة بتنوعها منها الاستفهام مثلاً.

وللصوت وظائف دلالية أخرى، ليس على مستوى المعجم فحسب، بل على المستويين الصرفي والنحوي، مثل كَتَب وكُتِب؛ فالأول يدل على الفعل المبني للمعلوم، والثاني يدل على الفعل المبني للمجهول، كما أن زيادة فونيم أو حذفه يؤدي إلى تغير المعنى، بالإضافة إلى التنغيم، والنبر، وغيرهما من الظواهر الصوتية التي تصحب الكلام، وتؤدي وظائف دلالية كثيرة.

ـ الدلالة الصرفية:

يقر قدماء العرب ومحدثوهم أن الدلالة الصرفية من بين أكثر الخصائص تميزا في اللغة العربية، وهي المتعلقة بالمستوى الصرفي للكلمة من حيث بنيتها وصيغها، فهو يدرس الصيغ اللغوية، وأثر هذه الصيغ في الدلالة، ويدرس الأثر الذي تحدثه زيادة بعض الوحدات الصرفية كعلامات الجمع(ون) أو(ين) للمذكر السالم، و(ات) للمؤنث السالم، وياء النسب في (مصري، سوداني)، والسوابق كحروف المضارعة وهمزة التعدية، وميم اسم المفعول في (محمود)، والتغيرات الداخلية كتضعيف وسط الكلمة للتعدية في (كسّر)، وزيادة الألف للدلالة على المشاركة والمقاومة في (قاتل)، وللتعدية في (كاثر)، وللدلالة على اسم الفاعل (في صيغة فاعل، مثل قائل). وهذه الإضافات والتغييرات تشارك في الدلالة، ويتأثر المعنى باختلافها ومقدار الزيادة في الكلمة. [3]

والدلالة الصرفية تطلق غالباً على عين الصيغة، لكن البناء الإفرادي له ثلاث موقعيات، بداية، وسط، ومنتهى .والصيغة الإفرادية أنواع: حديثة، ذاتية، ووصفية. ودلالة الحديثة تكمن في وسطها غالباً فعُل، فعِل، فعَل، فالضم يدل على الثبات مثل كرُم وشرُف، والكسر يدل على الزوال مثل فرِح وغضِب، والفتح

---

[1] ابن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، ص6.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص5.

[3] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005، ص14.

حياد. وفي الوصفية لها البداية في مثل الِقسط العدل، والقَسط الجور، والقُسط عود طيب. ومثله كذلك في المشتقات في اسمي المرة والهيئة فَعلة فِعلة، وفي وسط المشتقات في مثل: مكرِم ومكرَمٍ ومخبِر ومخبَر.ومنها المنقلبات في الاشتقاق وهي صرفية أيضاً مثل: كمل، كلم، ملك، مكل، لكم، لمك، وهو ما يسمى بنظام الرتب.

وإذا كانت **الوحدة الدلالية** على المستوى الصوتي هي **الفونيم** عند المحدثين، فإن **الوحدة الدلالية** على المستوى الصرفي هي **المورفيم**.

ـ الدلالة النحوية (التركيبية):

الجملة هي **الوحدة الدلالية** على مستوى التركيب، وعناصر الجملة العربية مرتبة ترتيباً هندسياً خاصاً يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، وكل تغيير لمكان الكلمات في الجملة يؤدى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي يؤدى بدوره إلى تغيير في الدلالة.

يقول محمد حماسة عبد اللطيف: هناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر.[1]

والدلالة النحوية قسمان: [2]

ـ دلالة نحوية عامة: وهي الدلالات المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام،نحو دلالة الجمل، وأساليب الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي، والشرط...

ـ دلالة نحوية خاصة: وهي دلالات الأبواب النحوية (فاعل، مفعول به، مبتدأ، خبر، مضاف...).

ـ الدلالة السياقية:

عند أصحاب الاتجاه السياقي معنى الكلمة هو (استعمالها في اللغة) أو (الطريقة التي تستعمل بها) أو (الدور الذي تؤديه)[3]، وها هو فيرث يصرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة.[4]

ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.

---

[1] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي ـ الدلالي، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 2000، ص113.

[2] خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، ط1، 2005، ص38.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص69

ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وأهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه، أو وصفه، أو تعريفه.

يمكن التمثيل للسياق اللغوي مثلا بكلمة (حسن) فإذا وردت مع كلمة رجل كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب كانت تعني التفوق في الأداء، وإذا وقعت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة ... وهكذا. و يمكن التمثيل أيضا بكلمة يد التي تتنوع دلالتها تبعاً للسياقات المختلفة: يد الفأس: مقبضها، يد الدهر: مد زمانه، يد الريح: سلطانها، يد الطائر: جناحه ...إلخ. [1]

ولا يقتصر الأمر هنا على ألفاظ اللغة العامة بل يتعداه إلى المصطلحات العلمية، فكلمة (توليد) قد تدل على توليد الألفاظ في اللغة، وقد تدل على توليد الحوامل في الطب، كما قد تدل على توليد الكهرباء في الفيزياء .وهذه الدلالات– طبعا –يحددها السياق اللغوي الذي ترد فيه، كما تعكس سياقا اجتماعيا وثقافيا من خلال مستعملي هذه اللفظة، ومجالات تخصصاتهم.[2]

ـ الدلالة المعجمية:

هي الدلالة التي تحملها الكلمة المفردة وهي مستقلة عن الكلمات الأخرى أي خارج السياق التركيبي، والوحدة الأساسية لهذه الدلالة هي المفردة، ومن مميزات هذه الدلالة، خضوعها للتطور عبر الزمن، وارتباطها بالجماعة اللغوية المعينة، وهي أيضا خاضعة للخمول والموت في أحايين كثيرة، كما يمكنها أن تتعدد في المفردة الواحدة، وذلك بتعدد المعاني التي تستعمل لها هذه المفردة. وهناك من يرى أن الدلالة المعجمية هي تلك التي يوردها المعجم للألفاظ المفردة، وهي دلالة أساسية أصلية متواضع عليها. غير أن بعض اللغويين من المحدثين يميلون إلى التفرقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، إذ أن المعاجم وإن كانت مهمتها الأساسية هي توضيح تلك الدلالة الاجتماعية غير أنها قد تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف...، ولكن المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفا أساسيا، وتكاد توجه إليها كل عنايتها.

ونجد خليفة بوجادي يعطي لكل واحدة تعريفها الخاص، فالدلالة الاجتماعية هي "دلالة الكلمة في الاستعمال والتداول" أما الدلالة المعجمية فهي "دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها، وتشمل ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي، وما تتضمنه من دلالات وتستدعيه في الذهن من معان، وهي غير ثابتة وتخضع للتغيير والتطور".[3]

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص69–70.

[2] ربيعة برباق، الدلالة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، 2012 ، ص137.

[3] خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص39.

ـ هناك **تصنيف آخر للدلالة** راجع إلى وظائف اللغة: الدلالة الأساسية (المركزية) وهي مرتبطة بالوظيفة التواصلية، والدلالة الثانوية (الهامشية) وهي مرتبطة بالوظيفة التأثيرية.

ـ الدلالة الأساسية (المركزية): يطلق عليها أيضا (الأولى، المفهومية، الإدراكية، التصورية) وهي العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، ويشترك فيها الأفراد المتكلمون بلغة معينة.[1]

ـ الدلالة الثانوية (الهامشية): ويطلق عليها كذلك (العرضية، الإضافية، التضمينية) وهي الدلالة الزائدة على الدلالة الأساسية وليست لها صفة الثبوت والشمول، وإنما تتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة. ولا يعتبر شرطا بالنسبة للمتكلمين بلغة معينة أن يتفقوا عليها، كما أنها مفتوحة وغير نهائية بخلاف الدلالة الأساسية.[2]

الحقول الدلالية:

من أبرز قضايا علم الدلالة في الدراسات اللغوية الحديثة نظرية **الحقول الدلالية**[3]،وهي نظرية تعنى بدراسة الكلمات من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلالية. وقد تنبه لغويو العرب القدامى إلى فكرة الحقول الدلالية، وكان من مظاهر ذلك تصنيفهم للرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات.

ويرى أصحاب هذه النظرية أننا إذا أردنا أن نحدد بدقة دلالة كل كلمة في هذه المجالات أو الحقول، يجب أن نبدأ أولا بتحديد العلاقات الدلالية التي ترتبط بها الكلمات فيما بينها داخل هذا المجال أو ذاك، لأن الكلمة طبقا لهذه النظرية لا تتحدد قيمتها في نفسها وإنما تتحدد بالنسبة لموقعها الدلالي في داخل مجال دلالي معين[4]. كما يؤكدون على النظر إلى المفردات المعجمية لا على أنها قائمة عشوائية أو قائمة مرتبة ترتيبا ما ومصحوبة بشروح كما يظهر ذلك في المعاجم العامة وإنما هي بنية متعاضدة ومتماسكة شبيهة ببنى اللغة الأخرى كالأصوات والنحو والصرف، بحيث أن دلالة كل مفردة منها رهينة دلالات بقية المفردات الأخرى.

الحقول الدلالية أساسها التصنيف، وذلك بتقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معيّن، بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكلمات وتصنيف العلوم. والفرد يتلقى ألفاظًا تدلّ على عموميات وكلّيات وأنواع وأجناس .فإذا قال قائل" قعدت تحت الشجرة"، أو" ركبت السيارة"،

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص37-38.

[3] أحمد مختار عمر يسميها أيضا الحقول المعجمية. يقول:" الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو: مجموعةٌ من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها" ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص79.

[4] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص144.

أو" حزنت لخبر مؤلم"، فالمخاطَب لا يتمكن لمجرد سماعه هذه العبارات أن يتصور تلك الشجرة التي أرادها بذاتها، ولا هيئة القعود، ولا السيارة المقصودة بعينها، ولا هيئة الركوب ولا درجة الحزن وحقيقة الخبر، لأن الألفاظ عامة يندرج تحتها أنواع لا تحصى من الشجر والسيارات والأخبار وهيئات القعود والركوب ودرجات الحزن والألم.

لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان ، وبخاصة Ispen، و Jolles ، وProzig ، وTrier. وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة Trier للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، كما قام باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية[1] ودَرَسها، وقام علماء الأنتربولوجيا الأمريكيون بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة، و بخاصة في مجالات القرابة،والنبات، والحيوان، والألوان، والأمراض.[2]

وما يلاحظ هو أن الدراسات اللغوية العربية الحديثة لم تعرف مصطلح **الحقل الدلالي** إلاَّ بعد اطلاعها على الدراسات اللغوية الغربية، بل يمكن القول إن التعاريف المتناثرة في تلك الدراسات متماثلة ومتشابهة ومترجمة، على الرغم من أن الدراسة العربية قد عرفت الحقول الدلالية تطبيقًا وإجراء في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة.

نظرية الحقول الدلالية تساعدنا في جوانب عديدة، فهي تسهل عملية كشف العلاقات بين معاني الكلمات (ترادف ، تضاد ...)، وتظهر لنا الروابط الدلالية بين الكلمات لأنها تقوم على التصنيف والتجميع المعتمد على المعنى. وفي مجال تعليم اللغات من الممكن ـ وفق نظرية الحقول الدلالية ـ إعداد معاجم تعتمد على المفاهيم بالإضافة إلى معاجم الترتيب الألفبائي، كما أن تقسيم الكلمات إلى حقول دلالية يجعل الدراسات المقارنة بين اللغات أسهل وأشمل، فنعرف على نحو أيسر أين تتشابه اللغات وأين تتقابل على مستوى الحقول والكلمات.

---

[1] هي: الحقول الطبيعية؛ مثل أسماء الأشجار والحيوانات ...، والاصطناعية؛ مثل أسماء رتب الجيش وأجزاء الآلات...، وشبه الاصطناعية، مثل مصطلحات الصيادين.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص82-83.

المحاضرة الثانية عشرة

ـ مستويات التحليل اللساني 5.

المستوى النصي

الهدف الخاص: إدراك مستويات التحليل اللساني (المستوى النصي) .

معظم الدراسات والبحوث اللسانية ترى أن ظهور لسانيات النص كان في منتصف القرن العشرين تقريبا، فهذا العلم حديث عند الغرب.

تعد لسانيات النص حقلا معرفيا جديدا بين الحقول المعرفية الأخرى، جاءت لتكون بديلا لمناهج التحليل التي سبقتها ، محولة بذلك مجرى الدراسة اللسانية من الجملة إلى النص ، جاعلة من النص الوحدة اللسانية الكبرى للتحليل ، حيث يعرفها صبحي إبراهيم الفقي بأنها " ذلك الفرع من فروع علم اللّغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، و ذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الَّترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"[1].

تعريف الخطاب:

في اللغة: المعجم الوسيط: خاطبه مخاطبة وخطابا : كالمه وحادثه، خاطبه : وجه إله كلاما ، ويقال : خاطبه في الأمر، حدثه بشأنه ... تخاطبا: تكالما وتحادثا ... والخطاب: الرسالة ... الخطب: الحال والشأن ... والخطبة: الكلام المنشور يخاطِب به متكلم فصيح جمعا من الناس. [2]

عموما الخطاب يعني مواجهة الآخرين بكلام (محاضرة، رسالة، تسجيل، ...إلخ) وقد يتعدى الكلام إلى الرموز وتتنوع أشكاله فمنه اللفظي الذي يستخدم اللغة أداة له ، ومنه غير اللفظي الذي يستخدم العلامات والإشارات ، وهذا المصطلح هو رديف لكلمات متعددة الكلام واللغة والرسالة والحديث والقول والأطروحة والنص والسرد ، هو إذن رسالة يبثها مرسل ويستقبلها متلق.

في الاصطلاح: يعرفه زيليغ هاريس بقوله: "الخطاب هو ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض" [3] أي أن الخطاب يشكل بواسطة مجموعة من الجمل والمتتاليات المترابطة أو المتسلسلة والتي تتوزع بانتظام في بنية لغوية.

---

[1] سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللّسانية "آفاق جديدة" ، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط1، 2001، ص36.

[2] المعجم الوسيط، ص243 مادة خطب.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص17.

تعريف النص:

في اللغة : جاء في لسان العرب:" نصص: النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه ، وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري ، أي أرفع له وأسند ، يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه ... والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى، وقد نصها وانتصت هي والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة" [1]، وفي المعجم الوسيط " نص على الشيء نصا : عينه وحدده ، ويقال : نصوا فلانا سيدا : نصبوه ، ونص الشيءَ : رفعه وأظهره ... ويقال: نص الحديث: رفعه وأسنده إلى المُحدث عنه. ونص فلانا : أقعده على المنصة " .[2]

النص إذن كلمة تدل على العلو والظهور (البروز) والانتهاء والبلوغ أقصى الشيء.

في الاصطلاح:

يعرف الشريف الجرجاني بقوله : النص ما ازداد وضوحًا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل:أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتّم بغمي،كان نصّا في بيان محبته. [3]

يعرفه "بول ريكور" بأنّه "خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة".

أما جون ديبوا فيعرفه بكونه" مجموعة من الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل فهو عينة من السلوك المكتوب والملفوظ: [4].

ويعرفه برنكر بأنه "تتابع مترابط من الجمل. والجملة بذلك تعد جزءا صغيرا يرمز إلى النص، ويمكن حدها بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ، ثم يمكن وصفها أنها وحدة مستقلة". [5]

إنّ كل تعريف من هذه التعاريف يعكس وجهة نظر خاصة بمعرّفه إذ يحاول كل من يقترب منه أنْ يجعله مفهوماً خاصاً به وهذا بحسب المدرسة التي ينتمي إليها وبحسب الخصوصيات الثقافية، النفسية، الحضارية، الاجتماعية... والأسس النظرية المكونة للنص بخاصة، وعليه فإنْ تطرقنا لجملة هذه التعاريف تبين لنا أنّ النص يمثل وَحدة تواصلية يعني كلاًّ لغويًا وتعبيريا وتبليغياً عن طريق رسالة إمّا منطوقة أو مكتوبة تقع بين المتحدث المستقبل من خلال دلالات متعددة ووظائف متنوعة وكذا ممارسة فكرية وإبداعية، وعلمية، وفنية، وتعليمية، وشعرية ونثرية، وأن كل من المفاهيم الأساسية المتمثلة في الجملة، والكلام والخطاب واللفظ، فإنه يندرج تحت مفهوم النص بشكل عام لكونه وَحدة لسانية وكذا وَحدة دلالية.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة نصص .

(2) المعجم الوسيط، ص926 مادة نصص.

(3) الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات، ص 265.

(4) Jean Dubois. Dictionnaire de la Linguistique, Edité par Paris: Larousse, (1973), p482

(5) برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب، البلاغة ، علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب،الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987، ص188.

الخصائص الأساسية للنص عن اللانص :

إنّ جهود الباحثين في معرفة النص وماهيته، قد مكنتهم من الولوج في طياته وإنتاج نصوص ذات وحدات (تواصلية، دلالية، لسانية...)، وعليه فإنّ المنطلق، بؤرة النص الخاصة بالبحث اللساني الخالص لأنه يعمل على إيجاد نوع من الخصائص الأساسية للنص في مقابل اللانص، والتوازن بين العناصر النحوية في اللغة وغير النحوية، ومن أهم هذه الخصائص:

أولا : الكلية أو التوحد (unicité): وتقتضى هذه الميزة أن ينظر في مستوى معين إلى النص ككل أو كوحدة مستقلة بدورها عن مختلف البنى التي تشكلها وتدخل في تركيبها، ولذلك فلا اعتبار في سياق تلك الكلية... وعلى ذلك النحو فهم "فاينرتشي " النص فالجملة في النص لا تفهم في حد ذاتها فحسب، ولكن تسهم الجملة الأخرى في فهمها وهذا دليل على أن الجملة ليست التركيب الذي يتحدد به المعنى، وإنما من خلال النص الكلي الذي تتضامن أجزاؤه وتتآزر... إذ ينظر إلى النص، مهما صغر حجمه، على أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالاعتداد هنا ليس بالامتداد الطولي للنص، بل بالأبنية الكبرى المتلاحمة داخليًا التي يقدمها النص. [1]

ثانيا : القصد أو القصدية (intentionnalité): ويعنى أنّ النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقًا ومترابطاً من أجل تحقيق هدف محدد، وبمعنى آخر هو عمل مخطط، له غاية يود بلوغها، وبالطبع فقد لا يستطيع منشئ النص أن يفي بتحقيق هذا العنصر النصاني... ويتعلق هذا العنصر بمستعملي النص. [2]

ثالثا : المقامية (situationalité): يتعلق هذا العنصر بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص ويعني أن يكون النص موجها للتلاؤم مع حالة أو مقام معين بغرض كشفه أو تغييره، وقد يكون الموقف الذي يحمله النص مباشرًا يمكن إدراكه بسهولة أو غير مباشر ويمكن استنتاجه ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه. [3]

رابعا : التناص (intertextualite): وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة. [4] إذ يرى كل من "دوبوغران" و "دريسلار"أن عنصر التناص هو أهم العناصر المحققة للنصانية، فالنصوص في رأيهما، تكتب في إطار خبرة سابقة وبالرغم من أن مفهوم التناص يثير كثيرًا من الإشكالات لأنّ بعض الدّراسيين المحدثين والمبدعين قد

---

[1] الطاهر لوصيف، تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري برنامج السنة الأولى جذع مشترك آداب أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، سنة 2007–2008، ص38.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط2، 2007، ص103.

[3] بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2007، ص97.

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

حرفوه عن معناه الصحيح، فإنّ المقصود به أنّ النصوص السابقة تشكل خبرة لتكون النصوص اللاحقة والكشف عنها، وتؤسس النصوص اللاحقة. هي بدورها. لنصوص أخرى تأتي بعدها.

خامسا : الإخبارية (informativite): يعد الجانب الإعلامي أو الإخباري عنصرًا مهمًا من عناصر النص، وتختلف درجة الإخبار بين النصوص بحسب نوعية كل نص، والمؤكد أن كل نص : يحمل قدراً من المعلومات الإخبارية. [1]

سادسا : المطابقة لمقتضى الحال أو المواءمة (adéquation):وتقتضي هذه الميزة أن يطابق النص مجموع القرائن غير اللغوية التي تكشف نشوءه وأداءه، وبعبارة أخرى، مجموع قرائن المقام الذي يجري فيه الإنشاء والتلقي، أو الخطاب من المنظور التداولي. ومن الطبيعي القول حينئذ إنّ المقام هو الذي يصبغ الانسجام على النص فيمكن من تأويله انطلاقاً من مجموع القرائن المقامية والسياقية المصاحبة. [2]

سابعا : القبول (acceptabilité): وهو يتضمن موقف مستعمل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، أي مدى استجابة القارئ للنص و استحسانه وقبوله له. [3]

إنّ ما ذهب إليه كلاًّ من "ريشارباتري " و"دريسلار" و"روبرت دي بوجراند" حول تميز النص عن اللانص وهي اختلاف الأساليب داخل النصوص، والملاحظ أن النص من خلال هذه الخصائص أضحى يمثل الاستعمال الفعلي للغة، كونه ملتقى علوم شتى وفي مختلف المجالات، إلى جانب هذا لابد من اطلاع واسع حول النص من حيث اتساقه وانسجامه في تماسك النص.

الاتساق و الانسجام ودورهما في تماسك النص:

أولا : الاتساق Cohésion : و المقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة أو بصورة مبسطة يقصد به التشكيل النحوي للجمل و العبارات و ما يتعلق بها من حذف وإضافة ... و غير ذلك، و يتعلق كل هذا بالنص ذاته.

ثانيا : الانسجام cohérence : و هو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، وكذا معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف وكذا السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم وما بعدها.

---

[1] بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق ، ص97

[2] الطاهر لوصيف، تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري، ص40

[3] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

المحاضرة الثالثة عشرة

ـ الدراسات اللسانية العربية الحديثة 1.

الهدف الخاص: الاطلاع على الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

تباين الباحثون في ربط البحث اللسانيّ بالزمن، كما تباينوا في ربط البحث اللسانيّ بأبعاده الثقافيّة والفكريّة والعلميّة، فبدا بحدّ ذاته إشكاليّة بدل أن يكون وسيلة لحلّ الإشكاليات.

الأصل في العلوم أنّها تخفي وراء التخصّص الدقيق التوسّعَ الرأسيَّ للعلم، بمعنى أنّ العلم قد كان جزءاً عاماً من علم أكبر وأضخم وأكثر عمومية، ثم تطوّر إلى أن أصبح علماً مستقلاً له شخصيته المميزة له، والدالة عليه، لكنّ اللسانيات بفروعها المختلفة خرجت عن هذا الأصل، فما كاد هذا العلم أن يظهر على أيدي بعض الفلاسفة واللغويين حتى بدأ شيئاً فشيئاً يمتد ويتوسّع ليصبح كما قال ليفي ستراوس جسراً تعبّر عنه كلّ العلوم الإنسانيّة؛ لأنه تحوّل من الانكفاء على دراسة اللغة وأنساقها إلى مدلولات اللغة وأنساقها المعرفيّة، فدخل عبر المحتوى المدلوليّ إلى العلوم الأخرى من غير أن يفقد سماته العلميّة ومتطلباته البحثيّة، مما يعني أنّ الآليات المنهجيّة الكامنة فيه قد احتوت المدلولات العلميّة المختلفة، وصبغتها بصبغة البحث اللسانيّ، فأصبحت العلوم المختلفة لسانيات بمفهوم الآليات المنهجيّة، لكنها بقيت علوماً مستقلة بمفهوم المدلولات المعرفيّة، وهذا يعني التوحّد إلى حدّ كبير بين مفهوم العلميّة المجرّدة، والبحث اللسانيّ.

ولئن كانت اللغة هي الحجر الأساس في انطلاق الثورة اللسانيّة فإنّ تجاوز الرّواد الأوائل في اللسانيات للأوهام التي رافقت البحث اللغويّ عند الأمم ذات الدراسات اللغويّة المعروفة مثل اليونان والرومان والهنود والصينيين والعرب وغيرهم يعدّ عبوراً إلى دائرة العلم، فقد تجاوزوا مفهوم الخصوصيّة اللغويّة، والتحيّز اللغويّ، والمسلمات غير العلمية من الأساطير الثقافية والفكرية، وانطلقوا من أنّ اللغة ظاهرة بشريّة تتجلّى بأصوات مختلفة، فالانطلاق كان في جوهره مبنياً على ثنائية اللسان والإنسان، لهذا تطوّر بشكل سريع إلى ثنائيات اللسان وعلوم الإنسان، ولا تزال اللسانيات تحمل وعداً بمفاجآت علميّة قد تكون مذهلة نتيجة التفاعل المعرفي بين العلوم المختلفة عبر جسر اللسانيات. [1]

إنّ معادلة توازن البحث اللساني في الثقافة العربيّة مرتبطة بالقرن العشرين بل بالنصف الثاني منه، وهي بهذا الارتباط سهلة التقييم لأنها مختصرة في أقلّ من قرن من الزمان، وإن كانت من التنوع والتعدّد بحيث تضحى صعبة التقييم.

---

[1] حسن خميس الملخ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة (مقال)، من موقع **https://www.aljabriabed.net** زيارة الموقع بتاريخ 2019/10/16.

إننا بعد نصف قرن أو يزيد من طرح الرؤى اللسانيّة على المشتغلين بعلوم العربيّة خاصة والمثقفين في العالم العربيّ عامة لم نخرج من دائرة الجدل في فهم اللسانيات بل في طرحها لأنّ جهود الباحثين في تقديم اللسانيات للعالم العربيّ أخذت منحيين؛ منحى الرفض، ومنحى القبول : [1]

ـ منحى الرفض: حيث نظر كثير من أبناء الخمسينات والستينات إلى اللسانيات على أنّها بديل غير مرغوب فيه للنحو والصرف والمعجم في العربيّة، وما يزال أنصارُ هذا التيار موجودين في المجتمع العربي من معلم المدرسة إلى أستاذ الجامعة، بحجة عدم الحاجة، مع إضافة صفة اتهام طارحي اللسانيات بالتغريب.

ـ منحى القبول: في السبعينات من القرن العشرين أصبح الحديث اللسانيّ حديثاً مقبولاً عند المتخصصين والمثقفين، لأنّ رواده تجاوزوا النقد وحده إلى الحوار، كما في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، والطور الثاني من أعمال تمام حسّان مثل اللغة العربيّة معناها ومبناها، وتمتدّ هذه المرحلة إلى الثمانينات فتبرز أسماء جديدة مثل عبد القادر الفاسي الفهريّ، ومازن الوعر، وخليل عمايرة، ومحمد يوسف حبلص وعبد السلام المسديّ وغيرهم، ثم يأتي الجيل الجديد بوعي أكثر انفتاحاً على اللسانيات وفروعها لكن للأسف بوعي منقوص إلى حدّ ما عند كثير منهم للتراث اللغويّ.

نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

احتك اللسانيون العرب المحدثون بالنشاط اللساني الغربي الحديث فكانت انطلاقة الدرس اللساني العربي الحديث ، حيث برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي وظهر هذا التأثر أيضا في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" (1886) و"اللغة العربية كائن حي" (1904) ويبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية السائدة آنذاك وبنظرية النشوء والارتقاء ونظرية النمو التلقائي للكائنات ، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر. وقد كانت الفيلولوجيا الغربية المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي آنذاك، حيث أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية ، ويمكن عد سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" (1973). [2]

وفي الوقت نفسه نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، وذلك يتجلى من خلال كتب عديدة من بينها (المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية)

---

[1] حسن خميس الملخ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة (مقال) سابق، (بتصرف)

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص12-13.

(1937) للأب أغسطين الدومينيكي، وكتاب (هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية) (1947) وكتاب (معجميات عربية سامية) (1950) ثم كتاب (المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية) (1951) لعبد المجيد عابدين، هذه الكتب تمثل أنموذجا آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي، فضلا عن أن جملة من البحوث العربية التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي عُدّت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك ، مثل كتاب (إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى (1937) الذي لقي رفضا ونقدا في الأوساط العلمية. [1]

إن الحديث عن الدرس اللساني العربي الحديث (اللسانيات العربية) ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج الفكر اللساني الغربي الحديث. والدراسات العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات ، ونشأتها تُحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوربية حيث درسوا المناهج الغربية الحديثة وشرعوا في نشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ. [2]

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب يتبنى المناهج الغربية اللسانية فإن ذلك كان بين سنتي 1941 و1946 وهي المدة التي يُرجح فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس الذي يُعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديدا نظرة البنوية في وصف أصوات اللغة العربية ، وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح، إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ ، وقد تعددت الآراء في تاريخ إذ ترددت بين سنتي 1945 و1955 . [3]

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص13.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص51.

[3] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص18.

المحاضرة الرابعة عشرة

ـ الدراسات اللسانية العربية الحديثة 2.

الهدف الخاص: الاطلاع على الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

أصناف الجهود العربية الحديثة: [1]

تصنف الجهود اللسانية العربية الحديثة إلى 3 أصناف؛ بناء عل حركة التأليف التي تنوعت بين تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي، والتمسك بالتراث اللغوي العربي وإعادة إنتاجه، والتأثر بالمناهج الغربية الحديثة ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية.

أولا: تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي (الكتابات التمهيدية):

وجد اللسانيون العرب المحدثون أنفسهم مضطرين إلى نقل أفكار اللسانيات الغربية الحديثة وعرضها على القارئ العربي ليطلع عن قرب باللغة العربية على هذا الإنتاج اللغوي الجديد المختلف عما عهده في اللسانيات العربية القديمة ، ويكون هذا بمثابة تمهيد لتهيئة القارئ العربي لتقبل التحول الذي سيطرأ على مناهج وطرق دراسة اللغة العربية تأثرا بالمناهج اللغوية الغربية الحديثة.

وقد اختار أصحاب هذه المؤلفات عناوين تعبر عن نشاطهم المتمثل في تعريب النظرية اللسانية الغربية مثل: علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي، وفقه اللغة للمؤلف ذاته، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران، والألسنية علم اللغة الحديث لميشال زكريا ، وغيرها.

إن الكتابات التمهيدية ارتبطت باللسانيات البنيوية التي كانت من جهتها الفاصلة الكبرى في تأريخ التفكير اللساني، وقد حاول اللسانيون العرب تقديم جملة من مفاهيم اللسانيات البنيوية إلا أن معظم هذه المفاهيم المقدمة في إطار اللسانيات العربية ، إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية والدراسية للسانيين العرب ، وهؤلاء لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللسانيات البنيوية التي تشعبت في عدة مدارس.

ثانيا: لسانيات التراث (الاتجاه التراثي):

يتبنى هذا الاتجاه مبدأ التشبث بالتراث؛ ومنطلق أصحابه "لا تجديد ولا تحديث يبدأ من الصفر".

وقد رأى أصحاب هذا الاتجاه أن التراث اللغوي العربي كما وضعه اللغويون العرب القدماء بحاجة ماسة إلى دراسة جادة من وجهة النظر اللغوية الحديثة. والغاية من قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء

---

[1] عيسى شاغة، محاضرات في مادة اللسانيات العربية 2019، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة. (بتصرف)

اللسانيات هي استرداد هذا التراث لبريقه، بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي، وتأصيل البحث اللساني المعاصر في الظاهرة اللغوية العربية. [1]

هذا الاتجاه "يتخذ من التراث اللغوي العربي موضوعا لدراساته المتنوعة، أما المنهج المتبع عند هؤلاء فهو ما يُعرف بمنهج القراءة وإعادة القراءة. ومن غاياته قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث، والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة ؛ تبين قيمتها التاريخية والحضارية"[2].

ومن حيث الموضوع الذي تشتغل به لسانيات التراث يمكن التمييز بين القراءات الآتية: [3]

ـ قراءة تتمحور حول التراث العربي في كليته وشموليته باعتباره تصورات ومصطلحات وطرائق تحليل عامة في دراسة اللغة العربية، وهذه القراءة تستهدف البحث في النظرية اللغوية عند العرب لا من حيث هي تقنيات نحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية، وإنما من حيث هي تنظير للظاهرة اللسانية عموما، ويطلق على هذا الضرب من القراءة: القراءة الشمولية.

ـ قراءة تتمحور حول قطاع معين من التراث اللغوي كأن يتناول المستوى النحوي أو الصرفي أو الدلالي أو البلاغي أو علم البيان أو المعاني باعتبارها مستويات تحليل تشكل في حد ذاتها نظرية محددة المعالم تقوى على مبادئ منهجية خاصة بها، ويسمى هذا الصنف من القراءة بالقراءة القطاعية ، وتهتم بمستوى أو مجال معين من التراث اللغوي. ومن أشهر الدراسات في هذا المجال " النحو العربي والدرس الحديث" لعبده الراجحي، و"نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث" لنهاد الموسى، و"المدرسة الخليلية والدراسات اللسانية في الوطن العربي" لعبد الرحمن الحاج صالح.

ـ قراءة تتمحور حول شخصية لغوية عربية قديمة يدرس فكرها اللغوي وطريقة تصورها وكيفية تناولها لقضايا اللغة العربية في مجال من مجالات الفكر اللغوي العربي القديم، كأن يتناول فكر الخليل أو سيبويه أو ابن جني أو الجرجاني أو غيرهم من النحاة واللغويين العرب، ويسمى هذا النوع من القراءة بقراءة الأنموذج الواحد ، ومن أمثلتها نذكر"الجرجاني عالم اللغة المفتن" لبدراوي زهران ، "ابن قيم الجوزية: جهوده اللغوية" لطاهر سليمان حمودة، و"التفكير الصوتي عند الخليل" لحلمي خليل.

إن القراءة في لسانيات التراث تهدف إلى البرهنة على صحة البحوث اللغوية العربية من خلال مقارنتها بالبحوث اللسانية، وهي مقارنة تقوم على التصويت الكلي للبحوث اللغوية، وهو ما يجعل أصالة التراث

---

[1] حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص131.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998، ص92.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية عمّان، ط1، 2013، ص 185.

العربي مرتبطة أساسا بهذا الشكل من المقارنة، وهذا يعني أنه لا وجود للتراث اللغوي العربي ولا لأصالته إلا بالارتباط المباشر بالنظريات اللسانية الحديثة، وبهذه الطريقة أصبحت اللسانيات الغربية الحديثة مقياسا لتقويم أصالة التراث اللغوي القديم، في حين أن أصالة هذا الفكر مرتبطة بالإطار الحضاري العربي الإسلامي وبالشروط التاريخية التي وجهت التفكير اللغوي العربي في المسار الذي سار فيه بكل الملابسات والأبعاد المعروفة. [1]

وفي هذا الاتجاه صنف النحو العربي على أنه وصفي تارة، وأنه توليدي تارة أخرى، وهذا ما يجعلنا نقع دون شك في مفارقة منهجية ومغالطة إبستيمولوجية ، لأن ما يكون بنيويا تصنيفا لا يمكنه أن يكون في الوقت نفسه توليديا تحويليا لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية بين التصورين. [2]

ثالثا: تبني المناهج اللسانية الغربية (الاتجاه الحداثي)

حاول أصحاب هذا الاتجاه تطبيق المناهج الغربية الحديثة على اللغة العربية، ويتوزع هذا الاتجاه إلى ثلاث:

1ـ الاتجاه البنيوي الوصفي في اللسانيات العربية:

أصحاب هذا الاتجاه ترتبط الوصفية في تصورهم "بشكل أساس بنزوع البحث اللساني إلى التحلي بالموضوعية، أو ما يشرحونه بالتجرد عن الذاتية تجردا عن كل غرض وهوى وسابق معرفة، والبدء بالملاحظة والمراقبة وتدوين الملاحظات ... فالتفكير اللساني في العصر الحديث تفكير وصفي، وقد اتسم بموضوعية البحث لأن اللسانيين اقتنعوا بأن يكونوا وصافين للظواهر اللغوية لا مُفَلسفين لها ، وأن الموضوعات نفسها قابلة لأن توصف لا أن تُفلسف ، والموضوعية في تصور اللسانيين العرب هي سمة العلم المضبوط ، وهي تعني ارتباط التفكير بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة ، بحيث أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسة" [(3)].

من أبرز الوصفيين العرب، نجد إبراهيم أنيس ومحمود السعران وتمام حسان وعبد الرحمن أيوب وغيرهم، وقد أثاروا مسألة تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي ، ومسألة اتصافه بالمعيارية وغيرها من القضايا التي أرادوا من خلالها تصحيح مسار اللسانيات العربية.

ولكن على الرغم من اجتهادهم في انتهاج سبيل الوصفيين الغربيين إلا أن دراساتهم لم تنطلق من طبيعة اللغة العربية في عملية الوصف هاته، مكتفية بمحاولة التطبيق لبعض المفاهيم التي روجتها اللسانيات الوصفية.

[(1)] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص ص 210-212.

[(2)] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 158.

[(3)] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 86.

كما تميز تعامل الكتابة اللسانية العربية الوصفية مع مبادئ اللسانيات العامة بالتبسيط، واتسم تعاملها مع قضايا اللغة العربية من الناحية الوصفية بكثير من السطحية بسبب انعدام التحليل الوصفي العميق ومن أمثلة ذلك قوله:"بما أن الجملة عملية إسنادية فلا فائدة من تقسيم الجملة إلى فعلية واسمية، إذ لا ترى اللغة العربية في تقديم المسند إليه على المسند محذورا، وخاصة إذا حقق تقديمه غرضا اقتضاه القول وتطلبه ملابسات الكلام، فالجملة التي تبدأ باسم مسند إليه أو بفعل مسند هي في كلتا الحالتين جملة إسنادية ولا فرق بين (جلس الولد) و (الولد جلس)". [1]

هذا الاتجاه الوصفي لو يستطع زحزحة الأنموذج التقليدي عن مجال تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات ، بل ظلت الدراسات الوصفية أكاديمية بحتة، ولم تتمكن من تقديم بديل كفيل بتجاوز التحليل اللغوي القديم.

2ـ الاتجاه التوليدي التحويلي في اللسانيات العربية:

في بداية السبعينات من القرن العشرين انتبه بعض الدارسين العرب إلى هذا الاتجاه الجديد، فتأثروا بأفكاره وطبقوه على اللغة العربية.

وكان من بين الدوافع التي حملت اللستنيين العرب المحدثين على تبني هذا الاتجاه التوليدي هو إحساسهم "بقصور المدرسة الشكلية في تفسير النظرية النحوية العربية، ذلك القصور الذي كان من أبرز مظاهره اطّراح المعنى في التحليل النحوي للظاهرة اللغوية، والاستناد في درس النحو إلى تصنيف شكلي لا يقوى على تفسير الجانب العميق للتراكيب اللغوية، فمن بين التركيبات التي لم تستطع المدرسة الشكلية تفسيرها الجمل المبنية للمجهول ؛ إذ لم يفسر ذا المنهج طبيعة التغير الذي يطرأ على مبنى الجملة عند تحوّلها إلى صيغة المبني للمجهول".[2]

وقد اتسمت هذه الكتابات التوليدية بتعدد مصادرها وأصولها واختلاف النماذج التوليدية التي تم من خلالها النظر إلى قضايا اللغة العربية، وقد نتج عن هذا جملة من التحاليل التي تتبنى وصف اللغة العربية توليديا، وأبرز هذه المحاولات: محاولة عبد القادر الفاسي الفهري، ومحاولة خليل أحمد عمايرة، مازن الوعر... وغيرهم. [3]

وفي هذا السياق يمكن ملاحظة أن الكتابة التوليدية العربية قد "تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما، وجاءت بعض هذه الكتابات

---

[1] ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ص55.

[2] كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 2001، ص106.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 203.

مضاهية شكلا ومضمونا لنظيرتها الغربية أمريكية وأوربية من عدة أوجه، في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه".[1]

وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي حققها الاتجاه التوليدي العربي في بعض النواحي إلا أنه لم يستطع تجاوز كل الصعوبات، التي يلخلصها بعض الدارسين في:

ـ عدم تقديم بحث توليدي كامل للغة العربية.

ـ تناولها التجزيئي لقضايا اللغة العربية والخلط بين النماذج اللسانية.

ـ عدم التدقيق في فرضياتها ومدى ملاءمتها للغة العربية.

ـ أما في ما يخص الموضوعات والقضايا التي يقترحها التوليديون، فيلاحظ أنهم يكتفون بتقديم اللبنات الأولى، وهي لبنات أشبه ما تكون بتقارير عامة عن برامج العمل التي يرومون البحث فيها مستقبلا. لكنهم سرعان ما يتحولون إلى موضوعات جديدة مُطبقين ما ظهر من افتراضات جديدة مطبقين ما ظهر من افتراضات جديدة في البحث اللساني التوليدي دون أن يعودوا ـ إلا نادرا ـ لتعميق البحث والتحليل فيما تم وضعه من لبنات أولى، والدفع بها نحو صياغة شاملة وعامة تأخذ بعين الاعتبار الظواهر المدروسة في تكاملها.

2ـ الاتجاه الوظيفي والتداولي في اللسانيات العربية:

تعود أصول الاتجاه الوظيفي إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة كمدرسة براغ وأعمال اللسانيين التشيكيين والمدرسة النسقية في لندن، وقد تعرف الكثير من اللسانيين العرب الذين درسوا في الجامعات البريطانية على الأفكار الوظيفية عن طريق كتابات "فيرث" ؛ فانعكست بعض أفكاره الوظيفية في كتابات تمام حسان وعبد الرحمن أيوب وإن لم يصرحوا بذلك.

ولعل أبرز اللسانيين العرب تأثرا بالمنهج الوظيفي هو أحمد المتوكل؛ الذي تبنى أفكار هذا الاتجاه وحاول تطبيقها على اللغة العربية، وقد صرح أنه يهدف من خلال ذلك إلى:"صوغ النظريات القديمة في قالب جديد يتيح المقارنة بينها وبين الحديث من النظريات. وتطعيم النظرية اللسانية الحديثة والعامة بروافد نظرية جديدة قد تثبت ما اتفق عليه في الغرب، وقد تدحضه، وخلق نموذج لغوي عربي يضطلع بوصف اللغة العربية انطلاقا من النظريات اللغوية القديمة، بعد أن تُقولب وأن تُمحّص في إطار النظريات الحديثة اللسانية، وأن تحتك بما تفرع وما يتفرع عنها من نماذج لغوية"[2].

المتوكل كان يتوخى من خلال مشروعه تأسيس نحو وظيفي للغة العربية لكن تحليلاته " لا تعرض لكل معطيات اللغة العربية، بل تقتصر على نماذج تمثيلية لا غير، فإذا استثنينا ما كتبه حول بعض القضايا النظرية والمنهجية، فإن مجمل كتاباته مخصصة لظواهر لغوية محددة ترتبط بشكل خاص بالقضايا التي

---

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 223.

(2) أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط،ع1،1977 ، ص92.

تتقاطع مع التحليلات الوظيفية التي اهتم بها سيمون دك ، وذلك ما يمكن أن نستنتجه من عناوين مؤلفات المتوكل... التي لم تبرح حدود النحو الوظيفي؛ إذ ظل المتوكل في أغلب تحليلاته وفيا لتحليلات دك".[1]

وبخصوص الدراسات التداولية العصرية فإنه يلاحظ غياب الاهتمام بها في الثقافة العربية، ولعل أهم المحاولات في هذا الاتجاه ما نجده عند طه عبد الرحمن ، وهو أحد المفكرين العرب الأوائل الذين عرفوا بالفكر التداولي، وحاولوا تطبيقه في بعض اتجاهات الثقافة العربية الإسلامية، فقد اهتم بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية وفلسفية مستمدا وسائله النظرية والمنهجية من علمين حققا نتائج باهرة، هما: اللسانيات والمنطق. [2]

هذه إذن أهم صور النشاط اللساني العربي في العصر الحديث، والتي لا ننكر فضل أصحابها في المحاولة والاجتهاد الدؤوب لتأسيس لسانيات عربية حديثة، ولكنهم لم يصلوا إلى هدفهم لعدة أسباب، لعل منها أننا "لا نجد في خطابات اللسانيات العربية بأنواعها المتباينة مفهوما منهجيا محددا وتصورا مضبوطا وواضح المعالم للغة العربية بوصفها موضوع لسانيات العربية، أي اللغة العربية التي يمكن الرجوع إليها بشأن المعطيات الصوتية والنحوية والدلالية، فاللسانيات العربية اليوم في حاجة إلى تدوين وعصر احتجاج جديد يتلاءمان وواقع اللغة العربية ويسايران ما وصل إليه البحث اللساني عالميا".[3]

---

(1) حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص386.

(2) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص246.

(3) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، 1973، ص254.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المراجع بالعربية:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984.
- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013.
- أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط،ع1،1977.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6 ، 1988.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2005.
- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ)، شرح الشافية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.
- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب ـ البلاغة ـ علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987.
- بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2007.
- بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1 ،1988.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.
- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975.
- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، عدد (145)، يناير 1990.
- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة (مقال)، مجلة عالم الفكر، مجلد25، ع3، يناير- مارس، 1997.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.
- جون بيرو، اللسانيات، ترجمة الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، 2001.
- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص131.
- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.
- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، العلمة الجزائر، ط1، 2005.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، 1967.
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.
- ربيعة برباق، الدلالة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، جامعة باتنة، 2012.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط2، 2007.
- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، 1983.

- ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.
- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، 1973.
- سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللّسانية "آفاق جديدة"، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط1، 2001.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.
- الشريف الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، 2004.
- الطاهر لوصيف، تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري برنامج السنة الأولى جذع مشترك آداب أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، سنة 2007-2008.
- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1992.
- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2005.
- ابن عصفور الإشبيلي أبو علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمّان للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2004.
- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.
- ردينا ندي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، 1986.
- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 2001.
- كمال محمد بشر، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات، دار المعارف، القاهرة، 1973.
- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.
- مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
- محمد أحمد خضير، التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010.
- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 2000.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997.
- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003.
- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005.
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
- مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، ط1، 2013.
- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، عمّان، ط1، 2013.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998.

ـ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة اللغوية عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2017.
ـ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعته موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010.
ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
ـ مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط1، 1966، ص68.

المراجع الأجنبية:

- Jean Dubois, Dictionnaire de la Linguistique, Edité par Paris : Larousse, 1973.
- George Mounin, Dictionnaire de linguistique,PUF,Paris, 2003.
- Maurice Leroy, Les grands courants de la linguistique moderne ,Université de Bruxelles, 2édition, 1971.

المواقع الالكترونية:

ـ سعيد شواهنة، محاضرة في الصوتيات بتاريخ 2010/09/22، https://videos.najah.edu/node/2849
ـ حسن خميس الملخ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة (مقال)، زيارة الموقع بتاريخ 2019/10/16. من موقع https://www.aljabriabed.net
ـ جميل حمداوي، نظريات وظائف اللغة (مقال) بتاريخ 2012/04/18،موقع صحيفة المثقف، http://www.almothaqaf.com
ـ عصام فاروق، الوحدة الصرفية (المورفيم) مفهومها وأنواعها (مقال)، 2017/06/14، شبكة الألوكة https://www.alukah.net
ـ المحجوب المحجوبي، اللغة والتواصل (مقال:9 فبراير 2016)، موقع ديوان العرب https://www.diwanalarab.com
ـ محند الركيك، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة (مقال)، موقع سعيد بنكراد http://www.saidbengrad.net

فهرس المحتويات

- تقديم 3

1 . مدخل: تاريخ الفكر اللساني 1. 4

2 . مدخل: تاريخ الفكر اللساني 2. 11

3 . اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها، مجالاتها)1. 18

4 . اللسانيات الحديثة (مفهومها، موضوعها، مجالاتها)2. 20

5 . خصائص اللسان البشري. 23

6 . اللسانيات والتواصل اللغوي. 26

7 . وظائف اللغة. 31

8 . مستويات التحليل اللساني 1. 37

9 . مستويات التحليل اللساني 2. 41

10 . مستويات التحليل اللساني 3. 43

11 . مستويات التحليل اللساني 4. 46

12 . مستويات التحليل اللساني 5. 54

13 . الدراسات اللسانية العربية الحديثة 1. 58

14 . الدراسات اللسانية العربية الحديثة 2. 61

- قائمة المصادر والمراجع 67

- فهرس المحتويات 70